روايـــة

القضـــــــــــية

تأليف
عبد الله مسعد الشعيبي

١٢ مايو ١٩٨٦ م

الإهـــــــداء

إلى الشهيد الوزير السياسي

الإداري المبدع والرياضي

إلى الإنسان عــاشق البـحر

رجل التسامح والحب والسلام

إلــى رئـيس ديـوان قائـد الحـزب والدولــة الــذي استشهد في مكتب القائد..

إلى الأخ والأب الروحي العزيز/

على أسعد مثني أبو رفيق وريام

وإلى أم رفيقوريام اهدى الرواية

عبدالله الشعيبي

٢٠٠٦م



المركز العربي للصحافة
والنشر "مجد"

Arab Center Press and
Publishing (Mgd)

القاهرة: ١٩٢ ش الملك فيصل – الطوابق
ت: ٣٨٢٥٠١١ – ٣٨٢٥٠١٢
البريد الإلكتروني:
alghadalarabi @ hotmail.com

تصميم الغلاف: م/ سلوى درويش
تنفيذ: أرت هاوس
جمع: أرت هاوس
تصحيح: محسن حسين

الكتاب: **القضـــــية**
المؤلف: **عبد الله الشعيبي**
رقم الإيداع:
٢٠٠٦/١٧٥٥٧
الترقيم الدولي:
٩٧٧-٥٥٦٩-٠٧-٤

فجأة يستيقظ الزوج على صراخ الطفل الذي ولدته زوجته في ذلك اليوم الباكر وعلامات الفرح والسرور على ملامحه ثم يدخل الى زوجته ويسلم عليها ويبارك لها ويخرج توا إلى أقرب صيدلية ليشتري بعض الأدوية التي تحتاجها زوجته وطفله البكر ... كان سعيداً والدنيا لا تتسع لسعادته ... والزوجة بدورها كانت في غاية السرور وظلت بانتظار زوجها الذي ذهب ولم يعود وهي قلقة عليه... طالت غيبته منذ الصباح الباكرحتى الظهيرة. دق جرس الباب فتنهض والدة الزوجة لتفتح الباب فإذا بها تجد شرطياً اعتقدت أنه أحد أتباع زوجها و باشرها الشرطي بالقول:

البقية في حياتك يا مادام...

تحاول معرفة صحة الخبر جيداً وحينما سمعت الشرطي يواسيها، سألته مجدداً ماذا حدث ؟

أجابها بشيء من الحزن والحسرة:

النقيب محمد حليم تعرض لحادث سيارة أودت بحياته.

صدمة عنيفة تلقتها حماة المرحوم التي أغلقت الباب ثم سقطت على الأرض وابنتها تناديها بأعلى صوتها فأحست الزوجة بأن شيئاً ما غير مالوف قد حدث فنهضت من سريرها متكئة على الجدار لتعرف أين ذهبت أمها وماذا حدث لها ؟ ...

يتغير جو الفرحة إلى مأساة حزينة جداً، فزوجة المرحوم لم تتحمل الخبر وكادت تقتل ابنها لولا تدخل والدتها التي أرسلته إلى إحدى بناتها... المولود هو سبب وفاة أبيه حسب منطق الأم.

الشرطة جنوداً وضباطاً وقيادة أقامت حفلاً تأبينياً على وفاة المرحوم النقيب محمد حليم أحد قادة الشرطة الذي لعب دوراً بارزاً في تطويرها وبنائها وخدمها خدمة شريفة...وكان احد كوادرها المؤهله والمجربه .

زوجة المرحوم حينما سمعت الخبر اغمي عليها فنقلت إلى المستشفى العسكري التابع للشرطة وتلقت علاجاً جيداً وقوبلت بمعاملة حسنة من قبل إدارة وطاقم وعمال المستشفى ولم يستطعوا ولمدة عام كامل أن يبعدوا عنها خيال زوجها المرحوم النقيب محمد حليم. بل ولم يستطعوا إجبارها على رؤية ابنها الذي تركته منذ يوم ولادته ووفاة زوجها.

رفضت رؤيته والاعتراف به ..! حيث ".. إنه السبب في موت زوجي ... حياتي الآن ليست لها قيمة بعد وفاة زوجي .. سعادتي ضاعت .. أرجوكم أبعدوه عني إنه ليس ابني اقتلوه!!"

هذا ما نطقت به أثناء خروجها من المستشفى.. وعادت لتسكن في بيت زوجها المتواضع وأقسمت على نفسها اليمين أن لا تعاشر أحداً بعد زوجها المرحوم إلا متى ما نسيته نهائياً هذا ان تمكنت من نسيانه وأنها ستظل وفية لذاك الحب الذي منحها زوجها وذلك الإخلاص والوفاء ومرت الأيام والسيدة أحلام لم تغير من موقفها وعاشت وحيدة ومعها

ابن أختها الكبيرة جميلة التي كانت ترعاها وترعى لها بيتها ...

كبر الابن وأصبح عمره ٩ سنوات وبدأ يسأل عن أمه وأبيه ولماذا تركوه... وبعد أن تجاوز عمره الخمسة عشر عاماً كان في السنة الثالثة من المرحلة الثانوية بدأ يفهم كل شيء... عرف أن أمه رفضت الاعتراف به منذ ولادته وكلما حاول أن يراها يفشل فكان لا يراها إلا على بعد... وحاول أن يكسب ثقة أمه على الأقل لكنها لم تقبله وهكذا عاش أيامه معذباً وكارهاً الحياة وكل ما فيها...

وبينما كان عُمر يستعيد قصة وفاة أبيه كما سمعها من اقاربه حلت عليه ابنة خالته جميلة التي تحاول التوسط فيما بينه وبين أمه.. وبدأت تلقي سؤالها عليه قائلة :-

عُمر، أنت تغيرت كثيراً .. عُمر الأول ضاع بقي عُمر المهمل الذي لا ينتبه إلى دروسه ومستقبله وصحته.

بهدوء يجيبها :

عُمر يا جميلة خلاص ما بقاش طفل زي الأول خاصة وأنه عندما عرف أن كل الذين حوله يكذبون عليه .. ولحد الوقت والكل يتعامل معي كما وأني طفل...

جميلة : بالعكس أنت شاب لا يستطيع أحداً أن يضحك عليك إنما عليك التفهم لكل حاجة وقياسها بهدوء وليس بتهور كما يجب يا عُمر أن تقدر شعور وإحساس

والدتك لأنك لا تعرف قصة الحب التي كانت تجمعها مع والدك المرحوم.

عُمر: ولكن ما ذنبي أنا.. أيه هو المطلوب مني.. مش حرام أنني انحرمت من حنان وحب الاب نتيجه لوفاته يكتب علي الحرمان من حنان وحب الأم وهي على قيد الحياة.. أليس حرام إن أم ترمي ابنها في الشارع دون أن تسأل عنه بل وأنكرت أي صلة بها .

قالت له جميلة: أمك حينما ترى صورتك تتأثر لأنها تعتقد بأنك تشابه أبوك .. ما عليش يا عُمر سامحها أترك لها فرصة لعل الأيام تغير من نظرتها ناحيتك اهتم بدروسك ونفسك .. على شان خاطري ...

عُمر: خلاص، هذه المرة قررت أن أسافر للدراسة في الخارج وربما أذهب ولن أعود ...

جميلة : لماذا؟ هل تعتقد أنه ما فيش أحد معك.. خلاص نسيت غادة ووعدك لها؟

عُمر : عمري ما نسى أجمل وأحلى أيامي وعُمري مع غادة فهى الأمل والحياة ...غادة أصبحت الآن مسكن فرح لقلبي التائه الذي لا يحمل في طياته سوى أحلى وأجمل الذكريات لها.. وحينما أقرر السفر سنكون قد اتفقنا..

جميلة: ألم تلتقيا اليوم ..

رد عمر : لا .. سألتقيها ولكن دعيني أسألك سؤالاً واحداً انقليه إلى السيدة أحلام ..

قالت : وما هو السؤال ..

قال : ابن مَن هو عُمر؟ ولماذا أمه ترفض الاعتراف به ؟

كراهية وحقد من الأم على ابنها البريء وأثناء دخوله الامتحان النهائي للمرحلة الثانية هو وغادة كانت أمه تتابع أخباره أول بأول وبعد الانتهاء تلتقي أحلام بابنة أختها غادة التي كانت مقاطعة لها حتى في الكلام لتصرفها السيئ مع عُمر فكلمة هنا وكلمة هناك بينهن قالت غادة لخالتها أحلام وأم عشيقها وحبيبها :-

لا تنسي يا خالتي أنني لا يمكن أن أترك عُمر لوحده ولن أسمح لأحد إهانته أو ... أو ...

ردت: وإني مسرورة لذلك

قالت غاده: ما دمت مسرورة من ذلك فلماذا تعارضي أن يراك، أم أنه ليس ابنك شرعياً.. على كل حال أنا ما عنديش كلام أخر ما عنديش وقت أضيعه معك في حديث لا يجدي في شيء فأمسكتها أحلام وهي تحاول تركها **وقالت لها**:

مصيرك تفهمين معنى تصرفي هذا وخاصة عندما تدخلين بيت العش الزوجي مع من تحبين وترغبين وإذا كنت مشغولة يا بنتي فمع السلامة تخرج غادة من عندها باتجاه دارهم وهناك تسأل أبوها عن عُمر وهل اتصل ليسأل عنها ثم أخبرها إن عُمر عند جدته هو وسلوى أختها، فتذهب إليهم

وهناك تجد أن عُمر قد خرج وترك لها ورقة بأن تنتظره حتى يعود، يتناولون الغداء مع جدتهم فاطمة وأسرت كثيراً وبدأت تساعد جدتها التي كانت تعيش مع جدتها وعُمر .. في ذلك الوقت كان عُمر يتابع إجراءات سفره إلى الخارج للدراسة ويعود في موعده ويفرح برؤية غادة وتناولوا الغداء معاً ثم انفردت سلوى لوحدها في غرفتها لترتاح قليلاً وبدأت غادة تحدث عُمر قائلة له: أنت بتغالط نفسك .. وبتهمل نفسك .. ثيابك متسخة .. كتبك مبعثرة .. هل سلوى لا تقوم بواجبها تجاهك.

عُمر: بالعكس سلوى عظيمة ولكني أنا الذي أرفض إن أتعبها ولا أحب أن أضيع وقتها وهي مشغولة بالدراسة.. وأرجوك لا تتكلمي حول هذا وقولي لي أنا ما وحشتك؟

غادة : أكثر وأكثر و دائماً بأفكر فيك .. مش مثلك ناسيني .

الجدة : اية يا أولاد أنتم دائماً ما عندكمش كلام غير هذا؟! عُمر بهدوء وعيناه باتجاه غادة التي كانت صامتة وخجلانة **قال لها** :

ليت الناس تفهم بعضها بعض وتحب بعضها بعض مثلي وغاده ولو حصل هذا لن يكون هناك شر أو خوف من حاجة...

الجدة: ربنا يخليكم لبعض... ووصيتي لكم انتبهوا لدراستكم ...

تتركهم الجده لوحدهم باتجاه غرفتها وينفرد العاشقان بالهدوء ويبدأ سؤاله:

غادة ماذا لو ذهبت إلى خالي وطلبت منه يدك.. هل تتوقعين شيء ؟

غادة ترد: ماذا فكرك بهذا الموضوع وهل استجد شيء؟.

عُمر : لأني اليوم أتممت إجراءات السفر للدراسة في الخارج ،ما رأيك؟

غادة: عملت كل هذا ومن دون أن تقول لي .. لماذا تعمل هذا يا عُمر؟! أنت عارف أني لا أقدر على فراقك.. يا دوب اليوم يمر حتى التقيك والان تريد تبعد عني سنين ...

عُمر : إنت بتحبي تشوفيني مهندس كبير؟

ردت : نعم .. لكن ...

قال : إذن خلاص ما فيش مانع من أن أسافر وأرتب لك دورة خارجية للسفر معي وهكذا نبقى معاً .

لم تجب .. فواصل حديثه **قائلاً** :-

أنا لهذه اللحظة منتظر قرارك إما بلا أو بنعم ويجب أن تدركي أنني لا يمكن أن أقبل بما لا تقبليه سواء في الذي يخصني أو يخصك.. فكري يا غادة بعقلك وبكل جوارحك

وشوفي القرار المناسب. أما موضوع الخطوبة فلن أتراجع عنه مطلقاً إلا إذا كنت غير موافقة...

أجابت بهدوء: سأفكر في الموضوع أمـ . . الخطوبة فإنني لا أمانع.

عُمر بسرور : إذن فكري معي .. هل أبوك ممكن يقبلني كعريس لك أم أنه سيرفضني لأنني...

قاطعته بعصبية: لا تقلل من قيمة نفسك وتتصور أنك بدون أهل.. الناس ليست بالفلوس الناس بالأخلاق وليت الناس يشوفوك كما يشوفك أبي.. فأنت عنده بمثابة ابن وأكثر .. هو بيحبك لأخلاقك وشهامتك ومن ناحيته لا تخاف .. تعال إليه اليوم وفاتحه في الموضوع .. فهو بنفسه يعرف أننا بنحب بعض ولكنه لم يفاتحني عنه لانه لايحاول يزعلني ودائماً بيشجع إخواتي على مساعدتهم لك والناس تختلف عن بعضها بعض.

بدهشة يرد : خالي عارف أننا بنحب بعض.. ومن الذي قال له ؟!

غادة ما فيش حاجة تتخبى على الناس، حتى أمك عارفة بحكايتنا واستدعتني اليوم لمقابلتها .

عُمر : أمي عرفت ذلك .. و .. واستدعتك.. وقالت لك ايه ؟

غادة : ويهمك أن تعرف كلام مـالوش فائدة؟ أرجوك يا عُمر ما تشغل بالك بأحد خليك مع نفسك ومعي ومع الحب لو كنت بتحبني ولي خاطر عندك .

عُمر : وتطلبي مني أنسى الأم التي كرهتني ورمتني وحقدت عليّ وانا لازلت في اللفه ؟

غادة : عاوزاك تفكر في حاجة أهم وهي مستقبلك وتنسى أي حاجة ثانية مثل الكراهية والحقد .. أنت بتحب والذي يحب لا يعرف الحقد والكراهية ويظل قلبه نظيف.

الوقت بيمر وعُمر بيحاول أن يجعل من كل أوقاته أفراحاً لكنه لم يقدر على تحقيق ذلك .. والحب بالنسبة له كل شيء في الحياة ولهذا كانت كل مقابلاته مع غادة هي أجمل وأحلى أيامه وأوقاته.. غادة بالنسبة إليه كل شيء وفي اليوم نفسه الذي تناولت فيه غادة الغداء مع جدتها وسلوى وعُمر ذهب عُمر إلى خاله الشيخ رشاد الذي رحب به وعرف طلبه قبل أن يبدأ عُمر الحديث فيه وذلك من غادة وقبل أن يدخل عُمر في صلب الموضوع قاطعه الشيخ رشاد قائلاً: أي طلب يا ولدي تطلبه أنا مستعد .. ما فيش حاجة غالية عليك .

عُمر : بصراحة يا خالي أنا مش عارف أقول لك ايه .. أنت وقفت معي وكأني ابنك من صلبك وهذا جميل لن أنساه لك إلى يوم رحيلي لألقى خالقي ولهذا فأنا طالب يد غادة منك.. فأنا أحبها ..

الحاج رشاد : وهي تحبك وقالت لي ذلك ولهذا فأنا لا أمانع أبداً لكني اشترط عليك أن تدرس أولاً وأنا مستعد أعمل

معك كل شيء ويجب أن لا تحمل هم أي حاجة .. وخاصة زواجك من غادة .. عاوزك تدرس وتبقى مهندس عظيم ومشهور أما موضوع سفر غادة فأنا أقول بلاش.. صحيح أنها ستوحشك وهي كذلك، لكن أنا عاوز أعودكم على إن الحب هو عمل وقول وتضحية وليس أقوال فقط .

عُمر : وأنا بأقول لك أنني مستعد لكل حاجة وتأكد يا خالي أنني سأكون عند حسن ظنك .

تقام حفلة الخطوبة للحبيبين دون أن تحضر أحلام والدة عُمر.. وقدم والد غادة يد المساعدة لعُمر وشجعه على مواصلة الدراسة وبعد فترة أعلنت النتائج ونجح عُمر وغادة وجاء تعيين عُمر في دورة خارجية لدراسة القانون الدولي والمحاماة وتعينت غادة في كلية الآداب ولم يكن عُمر بائساً من هذا التعين بل كان مسروراً وإن كان حلمه أن يبقى مهندس طيران وبعد ٦٠ يوم من إعلان النتيجة يسافر عُمر إلى أوربا يودعه خاله الشيخ رشاد وأبناؤه وغادة .. وقبل أن يغادر قاعة المودعين انفردت به غادة وأمسكت بيده وناولته خاتم خلعته من يدها مع بضعة عشرات من الدولارات وقالت له:

خذ هذه لكي تتذكرني في كل يوم ولحظة وخاصة عندما تنظر إلى أصبعك أو تحب تشتري حاجة وكي لا تنساني.

يجيبها بسرور : بالعكس يا غادة إنت الإنسانة الوحيدة التي بقت معي في هذه الأرض ولأجلك سأتعلم كيف أشق طريقي ولأجلك سأعمل المستحيل لكن أرجوك بأن

تعيدي إليك هذه الفلوس فأنا ليس بحاجة إليها وصدقيني أنني لو كنت في حاجة إليها لطلبتها منك أنت أول إنسان بل وسابعث إليك برسائلي باستمرار من الغربة ولا تنسي تبلغي أمي السلام وحبي وقولي لها أنني كنت أتوقع زيارتها لي أو على الأقل تودعني لكن ما عليش الحب أعمى عينيها والله يسامحك يا بابا.. وإلى اللقاء.

غادة: مع السلامة وانتبه نفسك...

يودعها والدموع تنهمر من عيونه لفراقه الام والاب والحبيبه وايضاً الوطن ،تقلع الطائرة بمسافريها وتعود غادة مع إخواتها وأبوها وهي في حزن عميق لفراق حبيبها وخطيبها وفي حالة تفكير مستمر بحبيبها الذي سافر بعيداً عن عينيها وذهبت مباشرة إلى خالتها أحلام التي أعدت لها القهوة وكادت تسألها عنه، لكنها أبت فهي نفسها حزينة ونادمة على عدم الذهاب لتوديعه. وإذ بغادة تبدأ حديثها **قائلة** :-

هو يهديك السلام ويقول لك لماذا لم تقومي بزيارته للتهنئة فهو كان متوقع واحدة من الاثنين لكن الحب أعمى عينيك ولكنه مسامحك ولو كنتِ رأيتيه عندما كان يشاهد أمهات زملائه وهن يودعن أبنائهن، كانت عيناه تقطر بالدمع وحينما سأله أحد زملائه أيه يا عُمر فين أمك وابوك رد عليه بهدوء لقد عادت إلى البيت. لو كنت شاهدت هذا المنظر لبكيت ساعتها وندمت على نفسك. كانت أحلام تبكي بشدة ولم تستطع أن تتماسك مع نفسها وأعصابها وبدت عليها علامات الحيرة والندم فقطبت حاجبيها وقالت بقسوة : يجب أن يذوق قساوة الحياة .

لم تتحمل غادة الوضع فخرجت تواً ناحية دارهم وجلست مع أبيها تحدثه عن الفراغ الذي تركه عُمر بسفره، فبدأ معها الحديث قائلاً : عُمر شاب نزيه وكلنا حبيناه وسيوحشنا فراقه ولكن علينا أن ندعو له بالتوفيق ومهما كان بينكما من حب يجب أن تساعدوا هذا الحب في المضي قدماً نحو الأمام ويجب كذلك يا بنتي أن تفهمي حاجة مهمة في هذه الحياة . إن الشك والغرور هما أسباب الفشل في بناء أي بيت زوجي ..

الابنة وبهدوء: الحب يا أبى لا يعرف الشك والغرور لأن قلب المحب قوي وطاهر ..

ومرت الأيام وغادة على اتصال كتابي مع عُمر الذي كان مشغولاً بدراسته وكانت الحياة هناك تختلف عما هي عليه في وطنه الاصلي أي عما يعيش عليه العرب.

واستطاع عُمر أن يتكيف مع الجو الأوربي وذلك من خلال معاملته مع زملائه ومدرسيه وادارة الجامعة التي أبدت إعجابها بذكائه ونبل أخلاقه وفي العام الأول من بدء الدراسة الحقيقية نال عمر المرتبة الثانية بين زملائه. وفي العام الثاني نال نفس الموقع المرتبة الثانية فإذا به يعود بعد غيبة في إجازة الصيف لمدة ٣٣ يوم وهناك يستقبله والد غادة وابنته وزملاؤه .. وكانت أول مشكلة عاناها هي هل يزور أمه أم لا ؟ وإذا لم يزورها هل تقبل هديته ؟ ثم يخبر عمه الشيخ رشاد والد غادة للتوسط بينه وبين أمه وقبل عم رشاد ثم ذهب إليها.. وردت بالرفض وعاد إلى عُمر وهو يفكر في الحب الذي جعلها تنكر أي صلة بابنها .. وفجأة تغير ملامح وجه عُمر حينما عرف أن أمه بعد عمر طويل ترفض حتى

مقابلتـه بـل وهـداياه، وبـدت عليـه علامـات الغـضب رغـم محاولات غادة وجدته تهدئته التي بدورها رفضت حتى مقابلة ابنتها وأم حفيدها خلال غيابه. وإذا بعمر يتجه ناحية غرفته ويغلق بابها ثم يستلقى على سريره وهو يبكي كأنه طفل جائع وبحاجة إلى حليب وتدخل عليه غادة وتهدئ من حزنه ثم تفكره بالحديقة التي كانوا يلتقون بها وسط زغاريد الطيور وهم جلوس على الحشائش ثم تمسك بيده وتخرج معه ناحية الشارع. بدأت تتكلم وتتكلم دون أن يجيب حتى أن رأى الحديقة التي وصفتها له غادة **فقال لها**:-

لا زالت كما هي.. لم تتغير أبداً سوى أن المترددين عليها كُثر ..

غادة بفرح : ما هي ؟

قـال: الحديقـة.. اعـرف إنـكِ يـا غـادة تحـاولي أن تذكريني بأحلى أيامنا من أجل نسيان همومي الراهنة.

قالت : أنت في نظري كل شيء في الحياة .. بس لو كنت تحب أن تبقى افكارك كما هي فعليك ألا تستعيد الأحزان.. أنت الآن في مرحلة مهمة تستطيع أن تتعرف على طريقك نحو المستقبل دون مساعدة أحد.. أرجوك يا عُمر ما تخلي ثقتي بك تهتز ..

رد عليها قائلاً : سأحاول نسيان كل شيء .. وعندما أتذكر قصتي أفتكر أمي وحكايتها مع أبي.. وقد استطعت أن أكتب رواية على شكل مذكرات تروي قصة حياة طفل كحياتي سوف أعطيها لك وستعرفين أنني لم أتمكن من نسيان

كل شـيء.. ولـو حاولـت كمـا تقولين تحويـل وجهـة نظـري او افكاري ناحيتك فهناك وسيلة واحدة يمكننـي أن أعملهـا لنسيان كل حاجة إنها.. (يتوقف لبرهه ثم يواصل) فهذا يعني أنني في طريقـي نحـو الانتحـار .. وفكـرة الانتحـار محرمـه وفقـاً لكـل الشرائع السماويه وخصوصاً شريعتنا الاسلاميه .

قالت : إنك لمجنون.. لو فكرت يومـاً مـا أنـك انحرفت عن طريقك ولا تكن جاهل بتفكيرك وعاقل بمظهرك.. عليك الآن دراسة الظروف بعقل والأيام يا عُمر طويلة .

عُمـر : غـادة، دعينـي الآن أتكلـم معـك فـي مواضـيع أخرى .. أتركي مشكلتي جانباً لعلي أنساها مع الأيام..

قالت : أوكيه.. والان أخبرني كيف بنات أوربا ..؟

قال : بناتها أو ناسها أو بلادها وحضارتها وتقدمها العلمي والاقتصادي ...

تقاطعه: الكل...

قال : لا أعرف ماذا أقول .. كل شـيء جميل بالنسبة لي أما بناتها فهذا حال أوربا.

قالت : وتخفي عليّ ؟

قال : ولماذا أخفي ؟ هل سرقت ؟ هل عملت شـيء ؟ أقولها وأنـا أثق بمـا أقولـه ولا يهمنـي إن كنـت تصدقيني أو لا تصدقيني..

قالت : هل زعلت ؟

ردّ : ولماذا أزعل لو كان حبيب القلب بيحاول ينسيني الأحزان... ولعلك الوحيده التي تعرف سلوكي ومدى حبي واخلاصي لك .

وتدق الساعة السابعة مساءاً يعودان معاً إلى دار جدتهم حيث كان الحاج رشاد متواجد حينها في الدار وكان مسروراً حينما رآهما فرحان وسمح الحاج رشاد لغادة بالمكوث مع جدتها لمساعدتها بدلاً من أختها التي تزوجت .. وقبل نومهم كانوا معاً في غرفة عُمر وبدأ عُمر يشرح لغادة عن الدراسة وجوها وعن حياته التي عاشها هناك حتى حانت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل فودعها إلى غرفتها...

وفي صباح اليوم التالي نهضّ الاثنان متأخران وقد أعدّ لهم الفطور من قبل والدة غادة التي حضرت لتفقد والدتها وتفقد ابنتها وابن أختها واتفقت مع أمها على تحديد يوم الزفاف لعُمر وغادة وقالت الأم لابنتها: عمر مالوش حد في الدنيا غير غادة اللي بيحبها وبيعبدها عبادة فغادة تعتبر بالنسبة له الحياة والمستقبل لهذا فهو سيعيش معي وسأملكه بيتي وثروتي هو وغادة فقط ..

الابنة: عُمر يستاهل كل حاجة والذي تقرريه نحن معك وغادة هي لعمر .

كانت الأيام تتأكل بسيرها بالنسبة لغادة .. فعُمر بدأت تنتهي إجازته وهو لم يحدثها يوم عن رغبته في الزواج وعندما كانوا يوماً في ضيافة أهلها فاتح والدها في الموضوع

ووافق الوالد على قبوله لكنه رفض الزواج في مرحلة الدراسة وحينما أبلغت غادة برفض والدها حزنت ولم تستطع تنفيذ واجباتها ولكن عُمر هدأها وشرح لها موقف أبوها الذي لا يطمح إلا إن الاطمئنان على مستقبلهما معاً ووعدها بأن يعود سنوياً وإنه مهما كان فلن ينسى أجمل أيام حياته .. ولن يتركها.

يسافر عُمر ليكمل دراسته القانونية في المحاماة مع زملائه البالغ عددهم ٧ أشخاص.. كانت الفترة المتبقية لدراستهم ٤سنوات استطاعوا أن ينهوها بنجاح وقبل نهاية الامتحان وصلته رسالة من غادة تخبره فيها بنبأ زواج أمه وكان هذا الخبر صدمة له فهو لم يصدق إن أمه قد نقضت يمينها وفكر طويلاً في الأمر وأبرق إلى غادة رسالة يخبرها فيها أنه لم يعد يفكر في أحد سواها وإنه مهما تعاملت الأيام معه بقسوة فإنه سيظل عطوفاً وحنوناً معها وأخبرها إنه منذ إن ولد لا يعرف أمه وأبوه لذا فهو وحيد ويتيم ..كما اخبرها بانه لم يعد يكن لها اي حقد بل انه يتمنى لها السعاده .. واختتم رسالته قائلاً : بأنه ربما زواجها يخفف من حدة غضبها وكراهيتها له .

ومنذ معرفته بذلك الخبر بدأ يكتب ويؤلف مذكرات باسم (بدون عنوان) وقال في بداية مذكراته " ما الهدف من ذلك أي ما الهدف من كتابتي لهذه المواضيع ؟ لا أدري ما الهدف ولكن على ما يبدو لي أنها رحلة إلى ما لا نهاية، بل وأنها مذكرات تحمل عنوان غير مرغوب به وهو " بدون عنوان "، كان عُمر في مذكراته يتحدث فيها حول الحياة والناس والمآسي التي يعانيها الشباب.. !! وتنتهي فترة

الدراسة ويعود عُمر مباشرة ويتزوج من غادة في الفيلا المتواضعه التي تسكنها جدتهما التي كانت في أشد الاغتباط والسرور .. ولكن أم عُمر لم تحضر زفاف ابنها وشاركهم زوجها الإنسان الطيب والموظف المحترم في وزارة التجارة كمحاسب عام وكان عمر سعيداً بمناسبة زواجه والتقى بزوج أمه والذي يدعى فضل وتبادل معه أطراف الحديث وعندما تسأل فضل مع عُمر حول موقفه من زواج أمه **فقال له عُمر** :

"ليس لي رأي أقوله لها أو تسمعه مني .. هي امرأة كبيرة لها حرية التصرف والرأي فيما ترغب فيه وتراه مناسباً وأنا لا أقول إلا ربنا يسعدها..

فضل: أنا عرفت من أمك كل شيء وهي غلطانة في معاملتها لك ولكن صدقني أنك دائماً على بالها. وأنا لا أريد أن أكون حجر عثرة فيما بينكم أنا سعيد بمعرفتك وأتمنى أن أكون عند حسن ظنك وثقتك ..

عُمر: ماذا أقول لك بعد ٢٥ عاماً خلالها لم أعرف كلمة "أمي" غير أنني سأقول لك.. أنا سأعتبرك بمقام الأب وبيتي مفتوح لكم في أي وقت.. وإذا احتجتم لشيء ستجدني دائماً في خدمتكم..

فضل: والآن، لو حاولت استرجاع المياه إلى مجاريها هل ستكون راضي عني وعمر الدم ماتحول لماء .. فهي بالاول والاخير امي ... انها امي ياناس.

عُمر: ربنا مسامح وكريم وغفور رحيم والذي تشوفه مناسب يا عمي أنا راض عنه.

كان فضل شارد التفكير بعد عودته من حفلة زواج عُمر وبدأ يفكر فيه وفي طيبة أخلاقه وفي أمه التي تركته منذ اليوم الأول من ولادته ولم يستطع أن تفكر كثيراً.. وبينما كانت أحلام ترتب صندوق ثيابها تعثر على مذكرات قديمة تصفحت أولى صفحاتها فوجدت العبارة الآتية:-

لا يسمح بالاطلاع عليها سوى ابني البكر .. وتتجه بها إلى زوجها فضل وقالت له بالحكاية فيأخذها ويتصفح أولى صفحات المذكرات ثم **يقول بهدوء**:

غداً سنسلمها لعُمر وتبقى الأمانة وصلت بسلام.

أحلام: دون أن نعرف ما بها؟!

فضل : نعم .. سنقول له أن يخبرنا بها أو يعيدها إلينا بعد الانتهاء من قرأتها فأنا متأكد أنه سيوافق.. والأمانة أمانة ينبغي الحفاظ عليها،كما ان عمر لم يعد صغيراً .. لقد اصبح الان صاحب مسؤوليه وانا اتوقع له مستقبل كبير ومرموق .

أحلام: لابد لي أن استسلم لرغباتكم.

فضل : لا تكوني متسرعة الحكم .. إنك مخطئة لو شككت بابنك.. وأحب أن أقول لك يا سيدتي إن من لا يعرف عُمر فهو يجهل ما يدور في هذا العالم.. عُمر يا أحلام إنسان عظيم جداً وعاطفي وحنون بل وكنز ثمين جداً إنما ماذا أفعل لو أنك لا..

أحلام تقاطعه بهدوء : لا تقلب المواجع وانسى الماضي وأي صلة تربطني بعُمر .

أما عُمر فقد كان في حوار شيق مع زوجته .. تلك الفتاة التي أحبها وانتظرته أعوام حتى أتم دراسته بنجاح باهر تلك الفتاة التي وقفت معه في السراء والضراء وكانت خير صديق وأم وأب وأخ وحبيب كانت سيدة مثالية وكانت حلمه ومستقبله وسعادته.. كان عُمر بيسميها في مذكراته " الوردة الحلوة " .. قضوا ليلة سعيدة .. حتى أشرق عليهم الصباح وعلامات السرور والبهجة على وجوههم وبدت غادة منذ اليوم الأول وكأنها ست بيت مقتدرة على أداء واجبها ناحية بيتها بأمانة ووفاء واستطاعت أن تهيئ الجو المريح لزوجها منذ اليوم الأول لتجعله زوجاً سعيداً وإنساناً يستطيع أن يقوم بواجباته بإخلاص وأمانة وسُر عُمر من زوجته ومدح فيها أمام والدتها ووالدها وجدته التي بدورها كانت مندهشة من حفيديها الذين غيرا مجرى حياتها وحياتهم منذ أول يوم زواج. وشعرت أنها إنسانة جديدة وإنها فعلاً عرفت كيف تربي .. واستمرت غادة في مهماتها اليومية وجعلت من أوقاتها برامج عمل وراحة وأوقفت جدتها من العمل ورفضت فكرة شهر العسل التي اقترحها زوجها ووالديها وبعد عشرة أيام من زواجهما يحصل عُمر على موافقة وزارة العمل على تعيينه في وزارة الخارجية كمستشار قانوني في الوزارة وكان سعيداً بهذا التعيين وباركوا له زملاؤه وأقاربه والأستاذ فضل الذي حضر إلى داره ليبارك له ويسلمه الأمانة بحضور غادة التي كانت سعيدة بمعرفة زوج خالتها ووالدة زوجها ويفتح عُمر أول صفحة للمفكرة ويقرأ وصية أبيه وفيها عنوان بالمداد الأسود : **(أقوال في مسار الحياة)**

وظل يقرأ عناوينها بتمعن حتى انتهى منها خلال ساعة كاملة ثم اتجهت أنظاره في آخر صفحة بورقة ملفوفة

في غلاف المفكرة. أخرجها وإذا به شيك بمبلغ ١٤ ألف دينار فيناول الشيك إلى عمه والمفكرة إلى زوجته غادة **فيسأله عمه**:

غريبة جداً إن والدك ترك هذا المبلغ في حوزة البنك ودون أن يخبر أمك!!

فيرد عليه عمر: على كل حال عملية الصرف عاوزة جهد وتعب وأنا بأهديه إلى أمي لأنها الوحيدة التي كانت محافظة على هذه الأمانة ..

العم فضل: لا يا بني .. القانون المصرفي بيعطيك الشرعية المطلقة في مطالبة تركة والدك فأنا سأعمل معك بكل جهدي لتحقيق ذلك لأن هذا من حقك الشرعي والطبيعي والآن أستودعكما الله .

قبل وفاة النقيب محمد حليم كان قد ترك لزوجته نقوداً ولكنه لم يخبرها بشأن ذلك الشيك الذي به نقوداً كبيرة تجنباً لشكوكها بعمله ولهذا كان في نيته أن يشتري لهم سيارة بدلاً من استخدامه سيارة الدولة في أعماله الشخصية..

مرت الأيام والسعادة ما زالت مخيمة على الجو الأسري الذي يعيشه عُمر مع زوجته وبدأ يحس بالمسئولية الأسرية ولم ينسى أمه الذي كان يقدم لها شهرياً الهدايا المتنوعة والتزم عُمر في عمله وأصبح موظفاً محترماً ونشيطاً بل وقانونياً مُحنكاً.. يكره الباطل ويحب الحق ورجل لا يحب التردد في تنفيذ قراراته وآرائه .. وكانت تقف وراء هذه الشخصية العظيمة الزوجة المثالية .. غادة... غادة التي

استطاعت بحبها وحنانها وعطفها له أن تقف معه في السراء والضراء غادة التي بتعتبر عُمر كنز من ذهب .. ثروة عظيمة وثمينة وكانت لا تحب الكذب والكسل والتزين والتظاهر بالغنى أو بالفقر. كانت إنسانة عادية همها هو كيف تحاول أن تجعل من زوجها أسعد رجل في الدنيا. وكيف تحاول أن تجعله إنساناً عظيم ذو مكانة رفيعة .. محام كبير.. ومع الأيام بدأ يلمع اسم عُمر في الوسط السياسي نتيجة ارتباط عمله بالدبلوماسية وكونه أصبح مستشاراً قانونياً لوزارة الخارجية بل وعلى المستوى الشعبي ونال إعجاب مرؤوسيه وتحصل على ما كان يحلم به من مستقبل وزواج سعيد وسيارة من الوزاره .. وكان عُمر يسير على وصايا والده في كل شيء حتى في ترتيب أموره الشخصية.. ورغم ذلك لم ينس أمه التي بدأت تتقرب إليه عبر زوجها الأستاذ فضل الذي كان يعتبر عُمر ابن له وازدادت صلته به حتى أصبح عُمر لا يطيق فراقه على اليومين وفي ذات يوم بينما كان عُمر عائداً من سفره مع وفد حكومي استقبله وكيل وزارة الخارجية وأخبره عن قرار الحكومة بترشيحه إلى دراسة الدكتوراه في القانون الدولي وفرح عُمر لهذه الهدية الثمينة وقدم شكره لوكيل الوزارة. وبعد فترة يذهب لمدة ستة أشهر للدراسة ويعود ليكمل التحضير في الوطن لإجازة الدكتوراه وهيأت له غادة الجو النقي والهادئ للدراسة حينها كانت غادة حامل في الشهر الأول وهي أكبر فرحة بالنسبة لعُمر حيث إنه سيصبح أب وهو ما يتمناه. مباشرة منذ أن عرف بالخبر خرج مسرعاً ناحية أمه وعمه فضل لكي يخبرهما وكان لا يدري إلى أين هو ذاهب وحينما قرع جرس الباب فتح الباب عمه فضل وقفز إلى حضنه فرحاً وهو يقول: غادة حامل .. أنا سأصبح أباً قولوا لي ألف مبروك.. حينها الفرحة وحدها لم تسع أمه

حينما سمعت بصوته في بيتها فقفزت تواً ناحيته ووقفت مشدوهة أمامه والدموع على خدودها تقدم عُمر ناحيتها وهو يقول : أمي .. أمي .. أمي..باركي لي سأصبح أباً.

وراح يعانقها عناقاً شديداً وبعدها جلس بين ذراعيها يحدثها عن غادة وحملها وباركوا له ودعا أمه لزيارته وزيارة أمها وأكد لها أنه نسي كل حاجة وأنه أصبح رجل قادر على تحمل المصاعب وطلب منها أن تنسى الماضي بأفراحه وأحزانه وتلتفت إلى حياتها .. ويتفق عُمر مع أمه بعد ٢٩ عام منذ ولادته ويعود إلى بيته وهو مسروراً ويخبر غادة بما جرى ولكنها لم تصدقه وراهنته على أن خالتها لن تحضر ولن تكلمه وهو يعارضها وكان الوسيط بينهما جدتهما التي بدأت تتعجز وقالت لهم : كان يجب أن يحدث مثل هذا وبالذات في هذا الوقت وكنت مدركة في أن خروجك هو إليها وجاء اليوم الذي فيه نحتفل بأعظم وأجمل مناسبتين .

غادة : وما هي يا جدتي ..

ترد الجده: الأولى هي مناسبة صُلح خالتك مع ابنها والثانية بمناسبة مرور عامين على زواج أسعد حبيبين في الدنيا أم أنكما نسيتما ذلك.

عُمر : كدت أنساها.. بينما افتكرتها في سفري.. يا لغبائي ... سامحيني ياحبيبتي.

غادة: وأنا كذلك كدت أنساها لولا جدتي ولكن ماذا نحضر لهذه المناسبة؟

أجابت الجدة: نقيم حفلة هنا وندعوا فيها كل أهلكم وأقاربكم وأصدقائكم.

وفي ليلة الحفله العائليه حضرت والدة عُمر بجانب الأستاذ فضل وعانقت ابنها عناقاً حاراً ثم عانقت أمها وبعدها غادة وفي تلك اللحظة كان عُمر يشعر بأنه أسعد رجل في الدنيا ولا يدري ماذا يقول؟ وماذا يقدم لضيوفه؟ ولكن أمه أخذته بين أحضانها وعيناها تفيض بالدموع ..

وفي اليوم الثاني نهض عُمر مبكراً واتصل بأمه ليسألها عن صحتها وحالها وعن عمه فضل ودعاهما للغداء معه ولكن أمه أجلت طلبه إلى يوم آخر وطلبت منه أن يحضر مع زوجته وجدته إليها لمشاركتهم الغداء ووافق دون تردد ثم يتجه بعد أن أغلق سماعة التليفون إلى غادة التي كانت تُعد الفطار واندهشت حينما رأته أمامها **وقالت** :

يا ترى حبيبي قام مبكراً اليوم لماذا ؟ هل عندكم عمل أو موعد ؟ أم أن في الأمر شيء جديد يدفعك لأول مرة يا حضرة المستشار لدخول معمعتي الخاصة؟

عُمر: يجب أن تتعلمي السلام الصباحي وبعدها تسأليني عن سبب حضوري.

ردت غاده: عفواً لأنه لم يكن في البال رؤيتك معي وبالذات مثل هذا الوقت قبل تناولك الشاي كالمعتاد.

عُمر : لن أقول لك شئ إلا عندما تحضري لنا الفطار.

وفي قاعة الطعام يخبرها بدعوة أمه لهم ولجدتهم للغداء عندها .

وبشيء من السرور قالت **غادة**: هل أنت مسرور الآن وخاصة بعد أن اصطلحت مع أمك واصبح حضنها الدافئ لك مفتوحاً كما كنت تتمنى ؟.

بهدوء يجيبها : نعم .. بل ولا تدري مدى عظمة هذه الفرحة التي ظللت أحلم بها منذ طفولتي. إنها أمي وفراق الأم صعب جداً وظل فراقها في قلبي طوال شبابي وطفولتي ولم يندمل حتى البارحة ولكنني لا أنكر أنك عطفت وحنيت عليّ أكثر من عطف الأم على ابنها .. عملت معي عملاً جباراً لم تعمله أي زوجة لزوجها .. تركت دراستك وضيعت أوقاتك لكي تنسيني همومي وتوفري لي السعادة التي يتمناها كل شاب ولهذا فأنا لا أملك القدرة على رد جمائلك ما حييت .

تقاطعه غادة: أرجوك لا تقول هذا حتى لا أصاب بالغرور.

عُمر: بالعكس يا غادة هذه شهادة أقولها أنا ويقولها كل من يعرفك ولن اخجل بأعترافي أمام الملأ بذلك لو ان اعترافي سيزيدك سعادةً واطمئناناً .

غادة: صدقني أنه مهما عملت معك وتعبت فإنني سعيدة برؤيتك سعيداً لأنك الأمل والحياة والمستقبل بالنسبة لي.

عُمر: وأنتِ كل شيء بالنسبة لي وبدونك ما وصلت إلى هذا المستوى الذي يحسدني عليه اصدقائي وزملائي .

وفي الساعة الحادية عشر من صباح ذلك اليوم تحرك عُمر مع زوجته وجدته إلى منزل أمه لتناول الغداء معها وهناك استقبلتهم أمه بكل فرح وسرور وجلسوا الأربعة منتظرين الأستاذ فضل الذي تأخر في عودته مما أقلق عُمر ودفعه ليخرج ويسأل عنه وبعد ساعة واحدة يعود عُمر إلى البيت لوحده وكان حضوره لوحده قلقاً بالنسبة للحاضرين وفجأة يرن هاتف التليفون ويجيب عُمر فإذا به عمه الأستاذ فضل .**فيباشره بالقول:**

ها يا عمي أنت فين و تأخرت فين؟

أجابه : أنا في قسم الشرطة بسبب هذا السائق اللعين.

عُمر : عمي خلاص .. انتظرني عندك حتى أصل إليك ولا تدلي بشيء حالما أصلك.. وقل لي أين هو مكان الحادثة .

بعد تسجيل العنوان يغلق الخط الهاتفي ويضع عُمر السماعة ويعود إلى أمه التي كانت تبكي وقال لها: أقسم لك يا أمّي أنني سأدافع عنه وسأخرجه بريئاً وإلا فلن أكون ابنك .. الأستاذ فضل أنا باعتبره بمثابة الأب والأستاذ والصديق والأخ والرفيق .

ويخرج بعدها مباشرة باتجاه قسم الشرطة وهناك يسأل عن قائد الشرطة ودله أحد الجنود لمكتب القائد حينما

عرف أنه أحد مستشاري القانون .. ويطرق الباب ثم يدخل ويقف عُمر مبهوراً حينما يرى أن القائد هو أحد زملائه الذين درسوا معاً القانون في أوربا وحينما يرفع القائد بنظراته ناحية الشخص الداخل فإذا به يصيح بأعلى صوته: عُمر.. عُمر .. مش معقول !!

يتعانقان عناقاً حاراً عبر عن عمق العلاقة الأخوية التي تربطهم منذ الدراسة الثانوية والجامعية.. وبدأ النقيب أمين قائد القسم يتحدث معه حول الفترة التي غابوها والأسباب غير الإرادية لافتراقهم وبعد عشر دقائق من الحديث بدأ عُمر في الموضوع الذي حضر لأجله فقال :

اسمع يا أمين بل ويجب أن تركز تفكيرك بما سأقوله لك ..

رد أمين بهدوء : نعم ..

ويتحدث عمر: هل لديك ثقة كبرى في أعمال بعض الوزراء.. أي هل هم أمناء وأوفياء لمبادئهم وهل يخطئون ويتناسون خطأهم بل ويمحونه إذا استطاعوا؟

أمين بدهشة: ولماذا كل هذا التساؤل هل تنوي على شيء ؟

قال: قلت لك ركز جيداً معي والموضوع هو مجرد تساؤل وحينها سأخبرك في الموضوع ..

رد أمين بهدوء : لا .. فأصابع اليد تختلف .

و يواصل قـائلاً : نعـم .. نعـم يختلفـون عـن بعضـهم البعض.

أمين يسأل: ولكن ما سر هذا التساؤل ؟

عُمر: الأستاذ فضل لو سمحت.. هل لي أن ألتقيه ؟

أمين : ولكنك ...

عمر يقاطعه : لم تجب عن سؤالي .. هو هذا كلامك.. على كل حال .. الأستاذ فضل المحجوز في زنزانتكم والذي اتهم باصطدام سيارة أحد الوزراء ..وانا وكيله القانوني.

أمين بهدوء وبعد أن فكر لحظـة **قـال**: ألان فهمت يـا صديقي العزيز ولكن ما هي صلتك به؟.

عُمر: إنه عمي زوج أمي ايضاً.

رد أمين: إذن دعنا نتعاهد على أننا لا نعمل إلا لخدمة الوطن والشعب كما أن أعمالنا ستكون مشتركة ومنسقة لأجل هذا الهدف.

عُمر: فلنتعاهد وعلى بركة الله ..

ويحضر الأستاذ فضل ويفرح بحضور عُمر وجلس معه ومعهم أمين يتحدثون عن القضية ثم يعود عُمر إلى ملف التحقيق ويطلب من أمين نسخة مصورة من الملف وإحضار ألادلة التي تثبت صحة التهمة الموجهة إلى عمه .

فرد عليه **أمين بهدوء** :

الأدلة التي امامنا كلها تدين الأستاذ فضل حتى شهادة جندي المرور كانت ضده والشيء المستغرب أن الأستاذ فضل لو كان مذنباً لتعرض لإصابات خطيرة.

قاطعه عُمر: وهل زرت مكان الحادثة وشاهدت بأم عينك موقع الحدث واستمعت لكل اطراف الحادثه بمن فيهم الشهود ؟ وهل حصلتم على ادله معينه وهل لي الاطلاع على المحاضر التي معكم؟.

أمين : اسمع يا عمر نحن الآن أمام مشكلة كبيرة وعلينا الاستفادة من كل شيء ومراقبة تحركات السائق وسيادة الوزير .. لأن مثل هذا يفيدنا في معرفة أشياء مخفية جداً ونحن الآن في حلبة المصارعة ما بين المواطن والمسؤل..

عُمر: أنا جاهز لإجراء مثل هذا والدخول إلى الحلبة بل وعلينا أن نعتمد على أشخاص أوفياء على الأسرار وأنا سأحاول بقدر الإمكان معرفة نقاط الضعف في الوزير عن طريق معرفتي ببعض وكلاء الوزارات والوزراء ومكاتبهم وعلينا منذ الآن بداية التحرك .. ولكن يجب أن يطلق سراح الأستاذ فضل وعلى ضمانتي الشخصية ..

أمين: لك هذا والقانون يسمح لك أن تضع ضمانة شخصيه على متهم لم تكتمل الأدلة والقرائن المادية بإدانته ..

وبعد ساعتين من انتهاء الحوار وبتسجيل الضمانة الرسمية خرج عُمر ومعه عمه وودعوا أمين على أن يكون اللقاء يومياً وفي المساء وبأي مكان، وفي السيارة يتكلم فضل قائلاً:

أنا لا أريدك أن تدخل في متاهة السياسة لأجلي.

عُمر : لا .. يا عمي أنا في صراع مع رؤوس الفساد والشر التى تتحدث باسم الوطنية والشعب وبنفس الوقت تأكل وتسرق الشعب وأنت الإنسان الوحيد الذي ستكون أول من فتح باب الصراع ولا تقلق بل وأرجوك لا تحكي لأمي عن التفاصيل.. أحكي لها بأنها مجرد حادثة مرورية.

فضل: حسناً يا بني وأوصيك بالحذر والتريث رغم أني لا أتمنى حشرك بها.

لحظات من الصمت المخيف يخيم على السيارة حيث كل واحد يفكر بل ويحل القضية بأساليبه السهلة كما يتصورها فقطع الصمت فضل قائلاً : بماذا تفكر يا عُمر؟

أجابه : في أمي ..

رد : ولماذا بأمك؟

قال : خائف تفتكر أني السبب في تعاستها وشقائها ولهذا فأنا لا أدري ماذا أعمل ؟

الأستاذ فضل : لا تخاف.. أمك خلاص غيرت أفكارها ناحيتك وليس هناك داع للانشغال بأفكار خيالية وهمية.

يصلون إلى الدار ..وبعد تناول الغداء يستأذن عُمر من أمه وعمه بالخروج تاركاً غادة وجدته مع أمه وذهب مباشرةً إلى مكتبه وهناك بدأ يسجل كل ما سمعه من عمه وصديقه النقيب أمين حول الحادثة واضطر في الساعة الثامنة مساءاً لزيارة وكيل وزارة الخارجية والذي استقبله بسرور وتناول معه العشاء ودام لقائهما قرابة الساعة والربع ثم يخرج بعدها عائداً إلى دار أمه ليأخذ زوجته وجدته وبينما هو في الطريق التقى بنقيب المحامين وأبلغه بالقرار الذي سيصدر بشأن تعيينه مستشاراً قانونياً لرئاسة الدولة وقدم عُمر اعتذاره لزميله مخبراً إياه بالمهمة التي تشغله عن بقية الأعمال، ولكن نقيب المحامين ردّ عليه **قائلاً** :

القرار لم يصدر مني ولا من نقابة المحامين .. القرار من رئاسة الدولة وهذه مكافأة لأعمالك وتفانيك وإخلاصك بعملك.

يرد عُمر: ولكني مرتاح لعملي بالخارجية حيث الجميع يعاملني باحترام وخصوصاً الوزير ومساعديه.

وفي اليوم الثالث من هذه الحادثة تلقى النقيب أمين مكالمة هاتفية من وكيل وزارة الداخلية يبلغه عن براءة سائق الوزير وعليه يطلق سراحه ورفع ملف القضية إلى المحكمة الجنائية فرد عليه النقيب أمين أنه لن يستطيع أن يحول القضية إلى المحكمة والادعاء مادامت الأدلة غير كافية بإدانة

المتهم وأنه قد أطلق سراح سائق الوزير والأستاذ فضل بضمانات شخصية ..

ورد عليه وكيل الوزارة بغضب : يجب أن يعود إلى السجن وتحويل القضية إلى المحكمة .

قاطعه النقيب أمين بهدوء: إننا يا سعادة الوكيل أمام محامي عنيد لا يرضى بالباطل مهما كان..

ويضيف قائلاً: إنه الأستاذ عمر محمد حليم ابن النقيب محمد حليم الذي كنتم زملاء عمل قبل وفاته.. إنه يا سعادة الوكيل محامي صلب وهو الذي ضمن المتهم شخصياً موكله..

رد الوكيل بهدوء: أعرفه ولكنني أصدر إليك أوامري ويجب أن تنفذ..

قال: عفواً يا سيدي الوكيل.. بإمكانك أن تبعث لي رسالة مكتوبة لكي أستطيع التحدث أمام محامي المتهم ..

يعني هذا إنك تكسر أوامري .. يقول وكيل الوزارة .

أمين : بالعكس يا حضرة الوكيل .. القانون هو القانون ونحن لا يمكن أن ننقض القانون وبرسالة رسمية منك ومبررة أستطيع تنفيذ ما تريد ويغلق سماعة التليفون وكيل الوزارة ويقوم النقيب أمين باستدعاء ضابط المباحث الجنائية والضباط والجنود الذين لهم صلة بقضية الأستاذ فضل وتحدث معهم عن آخر خيوط القضية فوجد أن التقارير التي أعدت إليه لصالحه .. وبعد هذا الاجتماع يخرج مباشرةً باتجاه

منزل عُمر الذي لم يكن موجوداً ورحبت غادة بالضيف واتصلت مباشرة إلى مكتب عُمر ودعته للحضور المستعجل .. وبعد أن تعرف أمين على غادة **قال لها وأمام جدتها**:-

لم أكن أتصور أن عُمر سيتزوج دون أن يخبرني ولهذا فأنا ألومكم.

غادة: إننا عملنا حفلة صغيرة في ظروف صعبة جداً..

أمين: على كل حال أنا لي الشرف أن أقدمك إلى زوجتي كأخت وصديقة..

غادة: لي الشرف الكبير في أن أتعرف على زوجتك وصداقتها.. وهل معك أطفال .

أمين : نعم وعددهم أربعة .. طفلة وثلاثة أولاد..

الجدة: الله يخليهم لك يا ولدي ويخليك لهم ويخليك لهم.

وفجأة يحضر عُمر ويجلس مع ضيفه وهم يشربون فنجان القهوة. وبدأ النقيب أمين يفتح الحديث عن القضية واتصال وكيل وزارة الداخلية به وتحذيره من كسر أوامره ثم سأله عُمر عن موقفه وما الذي سيعمله؟ .. أجاب أمين سأعمل ما يطلبه عملي وأناصر المظلوم مهما كان ولا يهمني أي تحذير.

عمر : ولهذا يجب أن نتوقع أشياء كثيرة مثل توبيخك أو تخفيض رتبتك والخصم من راتبك أو تدبير مؤامرة ضدك تـؤدي إلـى فـصلك وعلـيّ الاتـصال إلـى نقابـة المحـامين وتحذيرهم من أني قد أدخل في صراع سياسي قد يقود الى توجيه إنذار بالفصل أو الطرد للأستاذ فضل من عمله وهذا توقع أكيد ١٠٠% .

أمـين: ومـا هـو إذن المطلـوب منـا لتجـاوز هـذه المحاذير؟.

عمر : السير قدماً دون تردد .. وعلى فكرة لو حاول وكيل الوزارة الاتصال بك وتحذيرك ابرقني وسوف أتفاهم معه ..

أمين: وبأي صفة ؟.

عمر : المستشار القانوني لرئاسة الدولة ومحامي المتهم ..

أمين بدهشة : أتقول الحقيقة ؟!.

عُمر : نعم .. ولكن يجب أن يبقى هذا سراً حتى يصدر القرار بتعييني.

أمين: مبروك يا صديقي العزيز وأتمنى أن لا تنسى أصدقائك.

مرت الأيام واشتد الصراع بين عمر ووكيل وزارة الداخلية ، الذي وقف مع سائق الوزير بل وانتقل خبر هذا

الصراع إلى القيادة السياسية للبلاد ، وشكلت لجنة للتحقيق في قضية الخلاف بين عمر ووكيل وزارة الداخلية خاصة بعد أن تعين عمر مستشاراً قانونياً لرئاسة الدولة ونال شهادة الدكتوراه بدرجة امتياز ، واستطاع عمر أن يكسب ثقة غالبية المسئولين ، بل واشتهر شعبياً وأصبح الرجل محامي مشهور لا يعمل في قضية إلا وخرج منها منتصراً بها واستطاع أن يثبت مكانته على المستوى السياسي والمهني وتحصل على الحصانة السياسية ، وهذا ما جعله يتابع خطوات وكيل الوزارة بشأن قضايا فساد عده ، وخلال هذه الفترة كان أباً لطفلين ولم تتغير علاقته بأمه وكذلك بعمه فضل الذي لم يعود إلى السجن، وعلاقته بوالد غادة وأسرتها لم تتغير .. بل إن عمر لم يتغير في معاملاته مع الآخرين .. وغادة لم تغير من أسلوبها معه وبرامجها لم تتأثر وتعمق بينهما الحب أكثر وأكثر ، وبرغم تقدم عُمر في عمله إلا أنه يعترف إن وراء هذا التقدم زوجته التي تشجعه على العمل بأمانة وتوفر له كل وسائل الراحة على حساب راحتها وصحتها ...

ومع كل هذا بدأت نقابة المحامين تشد من أزرها للوقوف مع عضوها المحامي الدكتور عمر وبذلت كل جهودها لتضع حداً للصراع القائم بين رفيقهم وجماعة وكيل وزارة الداخلية ومن يقف معه أو خلفه وتدخلت السلطة السياسية في البلاد لإيقاف هذا الصراع حينما كشف الدكتور عمر عن تواطؤ بعض الوزراء والمسئولين مع المرتشين والمختلسين وظل هذا الموضوع مكتوماً حتى تنتهي لجنة التحقيق من إعداد تقاريرها ..

ودارت الأيام بسرعة وكان خلالها النقيب أمين قد جمدت رتبته لمدة ٩ أشهر نتيجة رفضه لقرار وكيل (نائب) وزارة الداخلية، ولكن واصل مهمته وعمله بأمانة وشرف ولم تنقطع عنه أخبار صديقه عمر واستطاع أن يكون نداً لوكيل وزارة الداخلية. وفي هذه الأثناء توفت جدة عُمر وغادة وتركت لهم كل ما تملك.. فلوس وأراض وفيلا وظل عمر على حاله. وذات يوم عندما كان يداعب طفليه في غرفة الاستقبال حضر إليه خاله رشاد وخالته في زيارة وجلس معهم حتى تناولوا العشاء معاً في سهرة خاصة وبينما هم خارج الدار، وكان له حديث مع خاله عن ما سمعه من أخبار عنه **قائلاً:**

لقد كثرت يا ولدي هذه الأيام ضجة بشأنك. الناس بيقولوا إنك تتحدى السلطة وناس بيقولوا إنك تناضل لأجل الوطن وأبنائه وتكافح ضد الفساد والفاسدين ولهذا فأنا أحب أن أعرف حقيقة هذه الضجة ومن وراها ؟

يجيبه عمر بهدوء : تقول إنك سمعت عن ضجة وشوشرة .. ولكن ما رأيك في هذا وهل تصدق ؟

أجابه : بصراحة يا ولدي أنا لا أدري .. أنا خائف عليك وعلى بيتك وتعرف معزتك عندي أنا لا أريد إلا مصلحتك وسعادتك لهذا أرجو أن لا تكون عنيد في إبداء آرائك وانتقاداتك .. يجب أن تتعلم من الحياة دروس للمستقبل..

رد عمر : خالي أنت الإنسان الوحيد الذي تفهمني جيداً لكنك تجهل أعمالي وبهذا فأنا لا أعمل إلا ما يرضي الله

وضميري ويرضي زوجتي ولا أعمل شئ إلا متى درست نتائج هذا العمل وتأكد يا خالي أنني لا أطمح أن أكون رجل سياسي وليس هو حلمي ومهما كان فأنا زلت أعتبر نفسي موظفاً عادياً .. والذي تسمعه في الشارع والسوق هو أنني كشفت عصابة رهيبة جداً تسرق أموال الشعب دون مراقبة وتشجع على الفساد ولكن هناك من يعمل لايقافي و له ضلع في هذه العصابة التي ربما تضم في صفوفها وزراء ومسئولين كبار وتأكد يا خالي أنني أعرف مهمتي جيداً وكل ماأريده منك هو ان تثق بي وتبعد القلق عنك .

الخال: مازلت أفهمك وأنت عمر الذي عرفته صغيراً وكبيراً ولكن يا ولدي خوفي عليك وعلى بيتك يجعلني أسمع ما يحكوه عنك في الشارع مما يغيظني ويزعجني .

وبعد فترة قصيرة من لقاء عمر بخاله الشيخ رشاد أي بعد ٤ أيام أرسلت النيابة رسالة تدعو الأستاذ فضل للحضور إلى المحكمة العليا وكانت الجلسة الرسمية الأولى والتي حضرها الوزير وكذلك وكيل وزارة الداخلية وبدأت الجلسة بحديث رئيس المحكمة والذي وجه التهمة إلى فضل حيث قدمت النيابة أدلة وشهادات تدين المتهم الأستاذ فضل ثم يأتي دور الدفاع الذي ينهض باتجاه قفص المتهم وسط صمت عميق وابتسامات رقيقة من الحاضرين. قال عمر بصفته محامي للأستاذ فضل .. لا كمستشار قانوني لرئاسة الدولة وبهدوء يبدأ عُمر مرافعته:

انظروا إلى خلفكم ستعرفون ما أمام صدوركم.. أقول هذا المثل لكي نفكر معاً وجيداً ..ما هو المطلوب من هذا المثل .. علينا يا سيدي القاضي أن نبحث عن أدلة واضحة بل

ومادية لكي يعترف موكلي بخطئه .. وكما يقول تقرير النيابة إن موكلي رجل محترف في القتل عن طريق سيارته .. كيف ذلك وما هو الدليل المادي الذي يؤكد صحة ذلك؟.. هل هناك جريمة سابقة ارتكبها وعوقب عليها؟.. هل شوهد يوماً يعترض سيارات الآخرين؟ هل له سوابق في سجلات الشرطة . وهل وهل وهل ؟ هذا يجب أن يثبته مادياً وليس عيباً أن يعترف المرء بغلطه بل العيب أن يبقى صامتاً وهو يعرف غلطته وبأنه مذنب وقبل أن أنهي كلمتي أقول إن لدي الثقة في أن المحكمة تضع القانون فوق كل اعتبار والقانون مع الحق وامام القانون كل الناس سواسية ليس هناك صغير وكبير .. والقانون هو سيدنا. وشكراً لكم يا سيادة القاضي وحضرات القضاة وكل الحاضرين ..

ويعود عمر بعد أن أكمل حديثه إلى مقعده وهو مبتسماً والحاضرين يحيونه ويرفعون أيديهم معبرين عن شجاعته وبسالته وعن إعجابهم به ، وبعد تداول بين رئيس الجلسة ومعاوينه قال رئيس الجلسة : بعد المداولات رأت هيئة المحكمة التأجيل في المحاكمة إلى وقت قريب حتى تكتمل الأدلة والثوابت المادية التي تدين الأستاذ فضل – كما أقرت هيئة المحكمة الإفراج عن المتهم بضمانة شخصين وضمانه مادية " انتهت الجلسة " قالها رئيس المحكمة فنهض الجميع في تحيه لرئاسة المحكمه- ما عدا خصوم عمر- نهضوا وتقدموا ناحية عمر ليعبروا عن إعجابهم بشجاعته وفصاحته وعبروا عن استعدادهم لمساعدته والوقوف معه ..

وبعد ٤٨ ساعة من انعقاد الجلسة الأولى اتصل مجهول بالدكتور عمر يحذره من الخوض في المعركة التي يقودها في قضية عمه الأستاذ فضل وأعطاه إنذار فى أنه سيفقد حياته لو تابع مهمته حينها أغلق عمر السماعة واستدعى غادة وتحدث معها بشأن المكالمة الهاتفية والتحذير الذي وصله وبعد لحظة صمت كان فيها الاثنان يفكران **قالت غادة** :

عليك أن تواصل مهمتك بشجاعة ولا تخف من أي شخص كان.. الله معك والقانون في صفك.. إنني أريد عمر الذي عرفته محامي عنيد لا يهاب المصاعب والفشل.. أريد عمر الذي يناصر الحق وليس الذي يهرب من مجرد تحذير تليفوني أو كتابي.. والفرد المؤمن والحقيقي ويعترف بأن الموت حق على كل فرد وقد يموت الفرد اليوم او غداً ومن دون ان يعرف به مسبقاً .

يجيبها: إنك الوحيدة التي تشديني تطالبني بالتمسك بالحق ومناصرة كل مظلوم.. نعم إنك لزوجة عظيمة تعرفين كيف ومتى تقفين معي وتقوي من أزري.

غادة: ليتني أقدر أن أقوم بعملك لوقفت معك في كل مكان ومناسبه.

عمر : لا تقولين ذلك وتقللين من مكانتك إنك الإنسانة التي تمد المحامي د. عمر بالحماس والعزيمة والصبر بل وإنك وراء تكون هذه الشخصية منذ الطفولة .. فكيف تدعين أنك لم تعملي شئ لأنك الاساس في كل شئ ؟.

غـادة : إذن مـا دمـت كذلك فمـا عليك إلا أن تقف فـي صـفوف النـاس التـي تحلـم بالعدالـة والمساواة والحق احتراماً للناس الذين قاموا بالثوره وحموها ودافعوا عنها .

وبعد لحظـة صـمت كـان فيهـا عمـر ماسـكاً يـد زوجتـه غادة وهو مبتسماً **قالـت لـه زوجتـه:** أمـك دعتنـا للعشاء معهـا نحن والأولاد..

عمر: فلنلبي الدعوة يا أعظم ست في الدنيا.. ونجهز أنفسنا .. ولدي فكرة أنا عـايز أخذ الولـد حسين إلـى أمـي لكـي ترعاه وكذلك من أجل أن تنسى أحزانها وتشغل نفسها بالولد .. ما رأيك ؟

كانـت غـادة لا تـرد طلـب يطلبـه زوجهـا مهمـا كـان وحينمـا استشارها فـي مسألة أخذ ابنهمـا إلـى أمـه كانـت غـادة تفكـر بحيـاة عمـر منـذ الطفولـة وكيـف عـانى مـن تعـب وأسـى حرمـان مـن حنـان الأم.. وعندما لـم تجيبـه قـال لهـا ويداه علـى خـديها أنـا أعـرف بمـاذا تفكـرين يـا غـادة .. ولكنـك لـم تفهمـي مطلبـي .. أنـا عـايز الولـد يكـون فـي الـصباح عنـد أمـي وفـي المساء يكون هنا وأنا قلت هذا مجرد استشارة والأمر راجع إليك ..

ردت بسرور : لو كان كذلك فلا مانع .

قال: إذن لماذا الخوف ؟

ردت: إننـي لا أطيـق فـراقهم ولا أريـد أن يـشعروا بالفرقة ونقص الرعايه..

قال: كلك حنان وحب وليت النساء تملك قلوباً مثلك ..
ثم يتجه تواً إلى غرفة مكتبه الواسع وهناك جلس يتفحص في مكتبته الثمينة ثم يأخذ كتاباً وفتح أول صفحاته وعرف من حينها أنه كتب قصة وهو طالب وذلك حينما وجد اسم الرواية على أحد الكتب وضع الكتاب وصاح بأعلى صوته لغادة التي حضرت إليه مسرعة .. وحينما تسأله ماذا يريد ؟ قال لها على غير عادته الآن أريدك تبحثين لي عن القصة التي كتبتها وأنا طالب وسلمتها لك لتقرئيها وقلت لي بأنك وضعتيها في المكتبة بعد أن قرأتيها .. هل تتذكرين أين وضعتيها ؟

غادة بهدوء : نعم أتذكرها لكني لا أتذكر الآن أين وضعتها .. ثم لماذا العصبية.. غداً ستكون معك إنشاء الله.

يرد عليها : أنا قلت الآن .. لو سمحتي ابحثي عنها الآن .

كانت صورة عمر تتغير من لحظة إلى لحظة وحاولت غادة تجنب عصبيته ولكنه لم يهدأ .. ومع ذلك أصرت غادة على أن تبحث عنها حتى تجدها. رفض عمر ذلك وهددها دون أن يفصح لها نوع التهديد.. فأحست غادة أن الموقف قد تغير وأن حالة عمر لا تسمح لها بالنقاش.. فطلبت منه أن يترك غرفة المكتب ربما تجد قصته وهي في صورة غاضبة وما أن خرج عمر وأغلق الباب وراءه حتى بدأت غادة في البكاء وبنفس الوقت الذي تبحث فيه عن القصة و كان بكائها للمرة الأولى لأن عمر يصيح في وجهها لأتفه سبب ، ولم تتوقف عن البكاء إلا حينما استعدت للخروج إليه ولتسليمه القصة التي وجدتها في إحدى الملفات الخاصة بها .. يأخذ عمر القصة من غادة ثم يعتذر لها عن ما بدر منه من

عصبيه وردت عليه بالمثل وبهدوء .. ثم يتجه إلى غرفة مكتبه وطلب من غادة بأن تحضر له فنجان من الشاي فلبت طلبه وأحضرت له الشاي ثم تركته في مكتبه وعادت إلى غرفتها وبدأت تضع بعضاً من ثيابها في إحدى الحقائب وكذا ملابس لأطفالها وأخذت نفسها وأطفالها متجهة إلى دار أبيها وبعد أن وضعت لعمر رسالة ترجوه أن لا يبحث عنها خلال أسبوع ، واعتذرت عن خروجها بدون إذن منه وحينما وصلت إلى دار والدها الذي كان مستغرباً من حضورها المفاجئ سألها عن سبب مجيئها فأخبرته بما حدث بينها وبين عمر فغضب والدها منها ونصحها بالعودة إلى بيتها وشرح لها ظروف ومشاكل زوجها .. ولكن غادة أصرت على رأيها على أن لا تعود إلا عندما تنوي هي العودة إلى دارها .. وفي الوقت الذي غادرت فيه غادة الدار كان جرس التليفون يرن ويرن فأدرك عمر أن أحداً لم يرد على التليفون فخرج من مكتبه ورفع سماعة التليفون ينادي باسم غادة أولاً باسم غادة ولا أحد يرد ثم يذهب إلى غرفة نومه فيجد رسالة غادة له : وعندما قرأها تغير لون وجهه ثم بدأ يشعر بالدوار حتى كاد يسقط على السرير .. فتناول كوباً من الماء ولف الرسالة في جيب قميصه ثم خرج تواً إلى دار والدته وهناك يحكي لهما ما جرى قائلاً:

إنها المرة الأولى التي فيها غادة تغُادر البيت بسبب عصبيتي فهي المرة الأولى التي فيها أرفع صوتي عليها وأغضب عليها.. يا ترى ماذا جرى لي حتى يجعل غادة تنفر مني؟.

أمه تهدئ من عصبيته : لقد أخطأت بتصرفك معها .. وغادة عمرها ما عملت معك إلا ما يرضيك ويرضيها ويرضي ربنا وهي زوجة مثالية ورقيقة ومخلصة.. عليك الآن أن لا تكرر هذا الأسلوب معها.. لأن حياتكما تعودت على نمط معين وأنتم اخترتوه بمحض إرادتكم وسعيدان به إذن لماذا التغيير في أشياء تافهة؟.

ويتدخل عمه فضل **قائلاً** :

أمك معها حق .. وغادة بتحبك كثير وأعتقد أنها الآن حزينة ومستغربة من تصرفك وتعاملك معها ولهذا فلابد أن تعطيها رغبتها ولا تذهب لإحضارها بل أذهب إلى زيارتها وزيارة الأولاد وحاول تكون معها لطيف أكثر من السابق وتقديم الاعتذار لها بغض النظر عن ردود فعلها.

أم عُمر: حاول الآن تتكلم معها أو مع عمك رشاد .. حالما أحضر لكم العشاء وأنت ذاهب اليهم احضر لهم عشائهم.

بعد ساعتان وخمسة عشر دقيقة من وصول غادة وأطفالها كان عمر قد حضر الى بيت عمه وكان عمه رشاد في استقباله.. في الوقت الذي كانت فيه غادة تستعد للنوم بعد أن أرقدت أولادها الذين ظلوا يتساءلوا عن أبيهم طوال الوقت ، وما أن تسمع غادة صوت عُمر تغلق الغرفة وتطفئ أنوار الغرفة .. وحينها جلس عمر مع عمه يتحدثان عن غادة وشرح عمه موقفه من ذلك على أساس أنه رفض وجودها هنا وطالب بعودتها .. وحتى لا يحدث هناك أي إرباك قرر عمر أن لا يتحاور كثيراً مع عمه ثم طلب من عمه أن يخبر غادة

بأنه حضر لإعادتها وهو يعتذر عن ما بدر منه تجاهها وفي حالة أنها رفضت العودة فإنه يريد رؤية الأطفال قبل أن يغادر الدار .

وفي تلك اللحظة تكون غادة قد دخلت على والدها وزوجها وتسلم عليهما وتخبره مباشرةً بأنها لن تستطيع العودة الآن وأنه بإمكانه رؤية الأطفال .. يتركهما والدهما رشاد وتنهض غادة لتسبق عمر إلى الغرفة لكي يرى الأولاد ، وفي الغرفة يقبل عمر أولاده ثم يسأل غادة فيما إذا كانت نسيت شئ في البيت ممكن أن يؤثر على سلامة البيت كالكهرباء أو الماء **فقالت له** : البركة فيك .

عمر : لن أناقشك بشيء .. ولن أدخل معك بنقاش غير مجدي.. والآن أستودعك الله وتصبحين على خير .

يخرج من الغرفة ويغلقها وراءه ثم يتجه إلى الخارج.. إلى ما لا يعلم حتى حانت الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل كانت حينها غادة تتصل بالدار لتتأكد من وصول عمر ولا من يجيب فتكلم أمه تخبرها عما حصل بينهما فيذهب عمها زوج والدة عمر إلى دار عمر ليتأكد من وجوده ولكن لا يجده ولا أحد يعرف أين هو .. الدار خالي من الناس فشجنت غادة وتساءلت مع نفسها هل يعقل أن يكون عمر قد ذهب إلى فندق أو استراحة أو أين.. لم تنم بسبب تحليلاتها فاتصلت بصديقه أمين ولكنه أخبرها بأنه لم يمر عليه منذ أن ذهب إليه في تمام الساعة الثامنة.. كل شئ تغير بالنسبة لغادة .. فعمر لا يعرف المبيت خارج بيته وهو من النوع الذي يكره الاغتراب عن البيت.. وندمت غادة على فعلتها .. وأيضاً من ناحية أمه لم تنم ليلتها. ولم تجد غادة

سبيلاً إلا أن توقظ أبيها وتخبره بالموقف والذي بدوره يلومها لأنها لم تسمع كلامه، في الوقت نفسه كان عمر قد ذهب إلى دار الضيافة الرئاسي وحاول أن ينام في إحدى الغرف الخاصة ولكنه لم يفلح فخرج وعاد يتجول في الشارع ثم دبت الفكرة في رأسه وذهب إلى أحد المراقص الليلية التي لم يعرفها منذ أن تزوج وهناك جلس يتأمل إلى الراقصات وحركاتهن وسط ضجيج الآلات الموسيقية وكان حينها يحاول أن ينسى كل شئ .. وعندما تحين الساعة الثالثة والنصف بعد منتصف الليل ذهب إلى أمين الذي استيقظ من نومه وفتح الباب ووقف مشدوهاً حينما رأى أمامه صديقه عُمر.. رحب به وسأله عن سبب مجيئه متأخراً فطلب منه عُمر أن يريحه من الأسئلة فقام أمين واعد غرفة لصديقه ودعاه إليها وهناك جلس أمين يسمع إلى عُمر.. حتى غلب عُمر النعاس مباشرةً يذهب أمين إلى جهاز التليفون ويتصل بغادة ويخبرها بوجود عمر عنده ويطلب منها أن تخبر والدته ويطمئنوا عليه فشكرته غادة .. وما أن تضع سماعة التليفون حتى **يقول لها والدها** :

حتى لا تتكرر الغلطة ثانية لي معك كلام قبل أن أذهب للنوم، افتحي أذنيك واستمعي إلى الذي سأقوله لك وعلى فكرة أنا لن أكرر لك هذا الكلام معك مطلقاً.

- زوجك له الكلمة العليا في البيت وأن كنت أدرك أنكما تشتركان معاً في ذلك .

- في حالة أن زوجك صاح في وجهك وهذا نادراً فعليك أن تلزمي الصمت ولا تعودي إلينا بل خذي غرفة أولادك ونامي معهم.. كانفصال مؤقت.

- زوجك له مشاكل وله ارتباطات وأنت خير عون له لكن لا تنسي أن الزوجة لابد أن تعطي متسع من الوقت الكافي لزوجها للتفكير.

هذا ما أريد قوله لك وتصبحين على خير.

ترد غادة: صدقني يا أبي إني هكذا وعمر منذ تزوجته لم يرفع صوته عليّ إلا اليوم فقط ومع ذلك فإني سأعدك بأن ذلك لن يتكرر وصباحاً سأعود إلى البيت وانا لم احتمل هذا التصرف المفاجئ لعمر.

يودعها والدها في اتجاه غرفته وهي تتجه إلى غرفتها وهناك تلقي جسدها على السرير وهي تبكي وتفكر بعمر فيما إذا كان نائم أو صاحي أو تناول العشاء وهل اغتسل قبل نومه وهل وهل ؟ .. **ثم تقول لنفسها** :

أخ.. نسيت أن عمر هو مستشار رئاسة الجمهورية ولهذا فهو مراقب ويجب أن يكون محل ثقة الآخرين واحترامهم.. كيف غاب عن بالي ذلك .. ربي احفظه من كل شر .. حبيبي عمر أعدك بأني لن أكرر ذلك معك .

في الصباح الباكر وفي الساعة السابعة كانت غادة قد أعدت الفطور لأسرتها وأولادها وأعدت نفسها للعودة إلى الدار وقبل خروجها اتصلت بدار النقيب أمين لتسأل عن عمر .. فأجابها أمين بأنه مازال نائماً وحالما ينهض سيتصل بها ويكلمها وأخبرته بأنها قد عادت إلى دارها.. من حسن حظ عمر أن صديقه أمين يومها كان في إجازة لمدة ثلاثة أيام..

وفـي دارهـا تلقت مكالمـات مـن مكتـب عُمـر بلغـت العشرين بالإضـافة إلـى بعض زمـلاء العمـل والمهنـة ولكنهـا أخبرتهم بأنـه تعبـان ولا يمكـن الحضـور وتـارة تخبـرهم بأنـه ذهب إلى المستشفى مع أحد أطفاله و.. و ..

وحانـت الساعة الثانيـة عـشر ونـصف بعـد الظهـر يـنهض عمـر وهو فـي دهشة وخـرج مـن الغرفـة إلـى الصالة ووجـد أمـين وزوجـة أمـين وسـلم عليهمـا واعتـذر لهمـا عـن الإزعـاج فيرشـده أمـين إلـى الحمـام وبعـد أن يغتسل يرتـدي ملابسه ويتناول معهم الشاي **وقال:**

بصراحة.. أول مرة أنـام فيهـا إلـى هذا الوقت .. بس أنت لم تذهب للعمل اليوم يا أمين .. ما يكونش من أجلي؟.

أمـين : لا لـيس مـن أجلـك فأنـا فـي إجـازة لثلاثـة أيـام واليوم هو الثاني ..

عُمر : أنـت مكشر فـيّ ليـه .. مـا يكـون عملـت حاجـة وأنا لا أعرف أو أكون أثقلت عليك..

أمين بغضب : لا ولا عمرك ح تثقل علىّ ولكي تتأكد من كلامـي فـإن الست مراتك ستشرفنا الآن وسوف تقضيان عندنا حتى أصالحكم مـع بعض بنفسي وأنـا مكشر لأنـي مش متصور أن د. عمر وغادة أسعد زوجان في العالم يزعلوا من بعض بسبب تافه .. ثم ما هو ذنب الأولاد ؟

عمر: خـلاص أتممت لعبتك ومـادام الست ستشرفنا الآن نـاولني التليفون أكلم أمـي وعمـي وأسرة عمـي يشرفونا

اليوم هنا.. إيه يا أخي هو ما يحق لنا الكلام والزعل أم أننا معصومين عن الخطأ والزعل يا أمين .. يا خسارة لأننا نعيش في سراب الابديه.. لا أنا ولا أنت ولا غادة أبعد عن الضوء المصطنع والجو المصطنع ولكي أشعر بأني رجل يا أمين لابد أن اعيش مع الطبيعة الهادئة والجميلة طبعاً وستكون أول زيارة لي إلى قرية والدي المرحوم وهي مناسبة للتعرف على أهلي وانا ياصاحبي احتاج لراحه البال كي اراجع نفسي وامنحها بعض الهدوء والاطمئنان لان على جسدنا حق .

أمين: وطبعاً غادة معك ..

عُمر : نعم معي .. وهل يعقل أن أعيش بدونها.. أنها حياتي وأملي، ومش قادر أعيش بدونها.. ولا تصدق أنني لست زعلان منها ولكن زعلان من نفسي كوني المره الاولى التي تصرفت معها بهذه الصوره السخيفه.

أمين : الآن ريحتني .

عُمر مستغرباً : ما سر هذا الحماس الفياض تجاه غادة .

أمين: بابتسامة هادئة وثقة كاملة: لأن غادة تحبك أكثر مما يتصور العقل .. أنها البارحة ظلت تتصل في كل مكان حتى إلى داري وظلت حتى الفجر وهي تسأل عليك ومازالت حتى الآن غير مصدقة كلامي.

عُمر يقاطع أمين: أرجوك توقف حتى لا تسمعك ثم تغير تصرفاتها معي.. وعلى فكرة أنت محق في ما تقوله ولكن ماذا عندك الآن حتى تكمل ضيافتك لي.

أمين: الشيء الموجود سنتناوله مع بعض.

ولحظات حتى يقرع الباب فينهض أمين ويفتح الباب فإذا بابن عمر، حسين يسلم على أمين ويدخل مباشرة ثم يرى أبيه ويقفز مسرعاً إلى أحضانه.. وحينما تدخل غادة والطفل الآخر ينهض عمر ويتقدم ناحيتها ثم يمسك بيدها معتذراً وهي كذلك تعتذر ثم يجرها ليضمها إلى صدره للحظات وبعدها يجلسها بجانبه وفي أحضانه طفليه ..ومع ذلك لم يتكلم معها بشيء حول ما دار في البارحة ، بينما كان أمين يتنقل ما بين المطبخ وصالة الضيوف ولكن غادة لم ترتاح لهذا الموقف فنهضت متجهة إلى المطبخ موجهة إشارة إنذار إلى أمين بأن لا يتحرك من مكانه إلى المطبخ هكذا ترجمها له عمر ..

في المساء .. وفي مكتبه بعد أن نام الأولاد جلس مع غادة وبدأ يتصل بمدير مكتبه ليعرف هل من جديد وتكلم مع بعض من الزملاء والأصدقاء حول العمل.. ثم يضع سماعة التليفون وفجأة يرن الهاتف ترفعه غادة فإذا به مجهول يطلب عمر فرفضت الرضوخ للمتكلم وبعد أن عرف المتكلم أن المتحدثة معه هي زوجة د. عمر أبلغها بأن تحذر زوجها من الاستمرار في لعبة مكشوفة وخسرانة وبلباقة غير معهودة من غادة بل وغير متوقعة **قالت للمتكلم** :

((جيت متأخر يا محترم لأن في واحد قبلك اتصل وحذرنا وعلى شأن هذا بأعتقد أنكم بتلعبوا على بعضكم مش على د. عمر)) .

المتكلم لم يتوقع مثل هذا الكلام مطلقاً فوضع السماعة وأبلغ رفاقه بما قالته زوجة د. عمر مما أربك الجميع .. حينها اتصل د. عمر إلى أجهزة الأمن وطلب منهم أن يراقبوا تليفون داره ومكتبه على أن يشرح لرئيس الجهاز الموضوع في اليوم التالي.. وهكذا تمت مراقبة الهاتف ولكن دون جدوى ..

وفي تلك الأيام كان وكيل وزارة الداخلية يستجمع الكثير من الأدلة والاتهامات ليلفقها لعم د. عُمر ولكن كل محاولة كانت تصل في النهاية إلى الفشل ومع إجراء تعيين جديد لوزير الداخلية كان الوزير الجديد وكما عرف عنه د. عمر من أصدقائه وزملائه بأنه رجل صارم وحازم ورجل نظيف اليدين ويحترم القانون والنظام ومخلص لعمله ووطنه .. ومع الاستلام والتسليم التي حضرها الوزيران "السابق والجديد " تسلم الوزير الجديد القضايا القديمة والجديدة وكل شيء.. وبدأ زملاؤه وأصدقاؤه يهنئونه على التعيين الجديد حتى أعداءه ومنهم الفاسدون ولكن بطرق قانونية وكان الوحيد من الشخصيات البارزة في المجتمع الذي لم يحضر ليبارك له على التعيين والتعرف عليه هو د. عمر مستشار رئاسة الدولة وخلال جلسة مع أحد أصدقائه وهو من الجيل القديم يتساءل د. عمر مع صديقه عن الوزير الجديد: ويخبره الصديق بأن هذا الرجل يعرف والد د. عمر المرحوم محمد حليم وهو يتذكر أنه التفاهم مع بعض في إحدى الندوات التي

نظمتها وزارة الداخلية .. كان عمر مسرور من الأخبار التي سمعها ولم يظهر هذا السرور أمام صديقه بل شكره واعتبر أن ذلك شيء عادي لكونه يرتاح دائماً للرجال الأشداء الذين يحترمون النظام والقانون.

أسبوع خلاله عمر لم يلتقي بالوزير الجديد لا من بعيد ولا من قريب استعد فيه د.عمر وزوجته للذهاب في رحلة استجمامية إلى ريف والده .. وهناك استقبل استقبال الأبطال فمنذ أن توفى المرحوم محمد حليم لا يعرفون عن أهله شيء فأقاموا له الحفلات والولائم وتعرف على أهله وزار أراضي والده مع عمه " شقيق أبوه " ومع طوفان الأرض قال عمر لعمه بأنه لم يأت للأرض أو لشيء بل لزيارتهم والتعرف عليهم وأن الأرض ستبقى ملك لجميع أفراد العائلة وقضى بينهم مدة أسبوعين ..

وفي إطار قضية الأستاذ فضل عم د.عمر .. كان الوزير الجديد قد اطلع على القضية رغم أنها كادت تخرج من مجال اختصاص الوزير لكنه بحثها بمجرد معرفة الكثير من الأسرار لكونه قد سمع عنه بصورة عامة وخاطفة ولم يأخذ برأي أحد.. وفجأة يضع ملف تلك القضية ويعود ليبحث عن نظارته وما أن وجدها وضعها على عينيه وأمسك بالملف ثانية.. كان قبلها قد شاهد اسم محمد حليم فتذكر صديقه النقيب محمد حليم وما أن يقرأ الاسم بوضوح حتى يضع الملف ويقف مبهوراً.. والله عرفت تخلف يا محمد حليم بقى لك يا صديقي ابن ودكتور في القانون ومدافع عن الذي ظليت طول عمرك خادماً للقانون ومدافعاً عنه .. وقتها طرأت فكرة في رأسه وهو أن يتصل بمساعده أو بمدير مكتبه ليبحث له عن

هذا الفتى .. لكنه أبى ورأى بديلاً عن ذلك بأن يسأل بعضاً من زملائه أو أصدقائه الجدد ، ومع ذلك فقد كان واثقاً بأن د. عمر ابن النقيب المرحوم محمد حليم لن يدافع إلا عن المظلوم .. وكانت ثقته تنطلق من معرفته بصديقه المرحوم أما نائبه فهو من ذلك الرعيل الذي تدرب على يد النقيب محمد حليم وقد كان يكن لمدربه محمد حليم حقداً وكرهاً بسبب حزمه وحب الاخرين له، وقد استطاع أن يصل إلى هذه الرتبة عن طريق المجاملة والمحاباة ولهذا دائماً ما كان يكره سماع اسم مدربه ولكنه لم يظهر هذه الكراهية أمام الآخرين لذلك كان له موقف متشدد من تلك القضية التي يدافع عنها ابن النقيب محمد حليم .

النقيب أمين الذي عُلقت رتبته لأسباب غير قانونية في الوقت الذي يستحق رتبة الرائد لم ييأس من مواصلة مهمته رغم المضايقات والتنبيهات التي وجهت إليه ومع تعيين الوزير الجديد وما عرف عنه من صرامة وشجاعة وأخلاق تفضل بطلب لقاءه . وما أن يلتقيه سيشرح له القضية التي مرت عليه .. لحظتها كان د. عمر قد وصل إلى العاصمة واتصل بأمين ولم يجده ليخبره عن رحلته، أما أمين فقد تركه الوزير يتكلم دون أن يوقفه إلا عند الضرورة.. وبعد أن أكمل النقيب أمين حديثه **قال له الوزير**: ولكن ما رأيك بالقضية.. لأنك لم تحدثني عنها منذ جئت يعني هل هي قضية تستحق الدفاع عنها أم لا بحيث تضحي بمستقبلك من أجلها؟

النقيب أمين : عفواً يا سيدي .. تعودت أن أكون صريح مع الجميع ولهذا سأقول لك موقفي بكل صراحة..

رد عليــه الــوزير "أبــو أشــرف" [اســم حركـــي / مستعار]:

وأنا دائماً صريح .. تكلم ..

قـال : د. عمر لا يدافع إلا عن قضية يرى فيها أن المتهم مظلوم ولا يخرج إلا منتصراً.. ولهذا فالدفاع عنها يستحق أكثر وأن كنت أعتقد أنها ستطول مما سيؤدي بها في النهاية إلى الضياع في عالم النسيان

يقول أبو أشرف :

القانون هو القانون .. لا صـغير ولا كبير .. وكل واحد سيأخذ حقه بالقانون وأحب أسألك سؤال قبل أن أبلغك بردي على قضيتك هل من الممكن ؟

قال أمين : تفضل سيدي .. اسأل

رد عليــه: هل تعرف جيداً هذا الفتى الذي اسمه د.عمر .

أمين: ولماذا هذا السؤال ؟

أبـو أشـرف : ارتأيت أن يكون مستشاراً للوزارة .. فهذا سيفيدنا كثيراً .

أمــين : نعـم .. سـيدي.. أن د. عمـر هـو مسـتـشاراً لرئاسة الدولة ومع ذلك فهو زميلي في الدراسة وصديقي.

مرت ثلاثة أيام على عودة عمر .. فلا عمر تكلم مع أمين ولا أمين أيضاً.. فقد كان عمر مشغولاً في قصته التي كتبها وهو طالب بمناقشتها مع المؤلفين ودور النشر الخاصة والعامة ولكنه في النهاية وافق على أن ينشرها في دار نشر حكومي وإن كان ذلك مقابل مبلغ أقل مما يدفع في القطاع الخاص وكانت موافقته مبنية على كراهيته للقطاع الخاص لجشعه واستغلال التي ليس لها حدود . وبدأ منذ عودته يكتب عن القانون ومستوى تطبيقه على مستوى البلد في الريف والمدينة وأرسلها إلى الصحافة التي قبلتها ونشرتها بكل سرور .. ومع نشر هذا الموضوع على صدر صفحات إحدى الصحف كان لابد أن تقوم القيامة عليه من قبل خصومه فانهالوا عليه بالشتائم في الصحف الأخرى.. ولم يُجب على ذلك إلا عندما تجمعت كل الانتقادات التي وجهت إلى الموضوع ونشر رده المقتضب والمثبت بالوقائع والدلائل المادية وكان الموضوع خاتمة لكل الضجات التي ظهرت على السطح ثم انطفأ مع ظهور الحقيقة .. حينها وقبل أن يرد عمر على الانتقادات الموجهة إليه تلقى مكالمة هاتفية وهو في مكتبه تخبره وتهدده من جديد ولكنه رفض أن يستسلم .. وبعد لحظات قصيرة وهو يسترجع المكالمة الهاتفية دخلت عليه السكرتيرة الخاصة به لتخبره بأن وزير الداخلية في الانتظار للقائه.. فيندهش ويضطرب ثم **يقول لها** :

ماذا يريد .. هل هو لوحده وهل معه أحد؟؟.

السكرتيرة: لا سيدي .. معه صحف فقط يحملها في يده اليمنى.

د. عُمر : خلاص دعيه يدخل وسنرى ما الذي قذف به إلى مكتبي اليوم.

وبعد ثوان معدودة يدخل الوزير على د. عمر ثم يقف د. عمر ينظر إليه وشخصيته الباهرة والمحترمة .. بينما الوزير أمسك في الباب وظل واقفاً ينظر في د.عمر .. ويقول: النقيب محمد حليم الخالق الناطق..

د.عمر .. يرحب بضيفه الكبير ويتشرف بحضوره وزيارته وكذا معرفته وبعد كلمة من هنا وكلمة من هناك انتهى اللقاء بالاتفاق على أن يلتقيا ببعض قريباً.. فقال أبو أشرف وهو برتبة عقيد: عفواً نسيت أقول لك سبب زيارتي.. لقد كنت في موعد مع الرئيس وبعد أن وجدت الرئيس مشغولاً بلقاء بعض السفراء رأيت أن اقضي الوقت مع مستشاره واعتذر إذا كنت قد عطلتك عن عملك ولكن عندي اعتقاد بأنك ستتكرم بزيارتي ويا حبذا لو كان خلال هذا الأسبوع.

د. عمر : المكتب مكتبك وأنا سعيد جداً بلقائك وتشريفك ولي الشرف في زيارتك مع أني لا أعرف رقم هاتفك ..

العقيد أبو أشرف: شكراً وأرقام الهواتف أعطيتها للسكرتيرة.

أما غادة حينما أخبرها عمر بزيارة وزير الداخلية له لم تندهش لأنها تعتبر زوجها شخصية لها مكانتها المحترمة بين الشخصيات السياسية في الدولة في الوقت الذي عمر

مازال يرى في نفسه موظفاً عادياً وكانت هذه الصفة تجعله محبوباً وله وزنه بين أوساط الموظفين والكوادر والقيادات وغيرهم ولكن غادة لم تظهر يوماً ما بأنها زوجة لهذا الرجل وكانت زوجة مثالية وست بيت مقتدرة وناجحة ومازالت تمثل العمود الأساسي لعمر في كل الأعمال مما جعلها تحفظ عمله ومهامه عن ظهر قلب بل وتقوم بمساعدته ببعض الأعمال التي يكون فيها عمر متعب وخصوصاً ترتيب المواعيد والملفات .. لازالت غادة طموحة وكأنها لم تحقق بعد هدفها .. ولم ترتبط غادة أي علاقة مع أي امرأة سوى بزوجة النقيب أمين وبأخواتها فقط وأقاربها وكانت غادة قليلة الاهتمام بنفسها ولا تهتم بالموضة مطلقاً ولا بالزيارات فكل اهتمامها وجهته لتربية الأولاد ومساعدة زوجها والإعداد لرسالتها العلمية في الماجستير .

عقدت المحكمة الجنائية المختصة الجلسة المؤجلة للنظر في قضية الأستاذ فضل بقاعة المحكمة العليا للبلد وهذه الجلسة لم يحضرها لا وكيل وزير الداخلية ولا أحداً من عائلة الوزير ما عدا السائق ولا حتى وكيل النيابة الذي حضر الجلسة السابقة .. وفي هذه الجلسة التي حضرها ثلاثة من رجال الصحافة لم يكونوا مدعويين إليها بل كانوا في قضية أخرى لكنهم ارتأوا ضرورة المشاركة في القضية حتى يأتي دور القضية التي حضروا من أجلها .. وبعد ١٥٤ دقيقة و٢٧ ثانية قدمت خلالها القضية بشكل مختصر وكذا مرافعة النيابة العامة تقدم بعدها د. عمر محمد حليم ليدافع عن المتهم الأستاذ فضل فقال بكل هدوء وثقة:

نأتي الآن بعد شهر ونصف من الزمن على مرور انعقاد الجلسة السابقة والتي خصصت لهذه القضية التي نحن بصدد مناقشتها اليوم ولم نخرج منها بنتيجة سوى التأجيل.. وها نحن الآن.. ومن على هذا المنبر ولازلنا نرفع أصواتنا .. القانون هو القانون .. فلا صغير ولا كبير أمام القانون فالكل سواء.. قضية موكلي لها وشائج خطيرة أعتقد وهذا اعتقاد شخصي بأن بعضاً ممن في هذه القائمة الموقرة يناولها لرئيس المحكمة يعرفون مثل هذه الوشائج ولكنهم يتجاهلونها.. وإذا تساءلنا ما هي هذه الوشائج وبماذا تمثل خطورتها ؟ فأني أقولها هنا : بأن القضية أريد لها أن تكون قضية لتطول وتمس بأفراد أبرياء لا لشيء إلا أنهم مع القانون والعدالة وهولاء لابد ان يكونوا من قاع المجتمع اي من الرعيه البسطاء وهذه الوشائج تصل إلى حد أن نقرأ عن الشخصيات السياسية والاجتماعية وغيرهم في البلد ذو علاقة وثيقة بخيوط هذه القضية بهدف تبرئه الجاني الحقيقي وتحميلها لمواطن بسيط. (وهنا تدب في القاعة شوشرة حول ذلك .. بينما الصحفيون منهمكون في التسجيل كل كلمة يقولها المحامي أمام المحكمة) ثم يواصل **قائلاً:**

أما بماذا تتمثل هذه الأخطار؟ فهي أولاً تعمل على عرقلة عمل الهيئات القضائية من أداء واجبها أمام الوطن وأبنائه وثانياً تعمل على تخريب دور أجهزة الأمن في الكشف عن مظاهر المرض والآلام في الوطن.. وثالثاً تعمل على وجود فئة متميزة عن المجتمع وهذا ما يرفضه المجتمع.. وانطلاقاً من هذا فإني أسأل عدالة المحكمة إلى ماذا وصلتم ؟ هل تم استدعاء موكلي من قبل النيابة للتحقيق ومعرفة ما إذا كان هناك من جديد أم لا ؟ هل تم إبلاغ موكلي بعقد الجلسة

الحالية ؟ هل تساءلتم مع موكلي فيما إذا كان مهدداً أم لا ؟ وهل وهل .. ؟ ولماذا لا أقول لكم أنني أستلم في اليوم ما لا يقل عن مكالمتين من مجهولين يهددوني بالقتل إذا واصلت دفاعي عن هذه القضية التي تزيدني إصراراً عزيمة وشجاعة على مواصلة الدفاع عنها حتى آخر نفس من حياتي ..

كان الجميع في صمت .. فيواصل المحامي **قائلاً** :

وأستطيع أن أقول لعدالة المحكمة وبكل ثقة بأن موكلي بريء وأن سائق الوزير (...) برئي لكونه لم يقدم على صدم سيارة موكلي عمداً.. ولكن خوفاً من محاسبات أخرى أريد للحدوتة أن تطول وتطول في الوقت الذي توفرت القناعة لدي السائق في البداية بمسامحة الأستاذ فضل "موكلي" ولكن البطون المتخمة بالفساد لم تفكر حينها بشيء إلا بمصلحتها وضربهم بكل القيم الإنسانية عرض الحائط وكان الذي كان لم يكن.

وبعد أن ينهي المحامي مرافعته يعود إلى مكانه والجميع يبتسمون ناحيته تقديراً واحتراماً وهناك كان أحد الصحافيين الحاضرين تقدم ليجري معه حواراً .. وأعلن رئيس المحكمة بأن ترفع الجلسة للتداول.. وخلال الجلسة القصيرة أصر الصحفي على اللقاء ولكن د. عمر ناوله بطاقته وقال له : اقرأ وستعرف لماذا أرفض الحديث الصحفي .

يقرأ الصحفي البطاقة ويندهش عندما يعرف بأنه مستشار لرئاسة الدولة وحاول الصحفي استمالة عُمر ولكن دون جدوى.. و**يقول د.عمر** :

أعرفكم معشر الصحفيين.. دائماً خياليين ولكن في مواقع عبر المواقع التي أنشئت من أجلها الصحافة الملتزمة والحرة .. فلماذا لا تبنوا خيالكم من واقع الجماهير .. معاناتها ومطالبها وطموحاتها وغيرها.. هنا تستطيعون أن تكونوا أصحاب رسالة معبرة عن الجماهير.. وأرجو لو تبلغ زملائك بهذا بالإضافة إلى ذلك.. اجعلوا خيالكم ينصب في البحث عن إبداعات ومبتكرات الشباب والعلماء لخدمة هذا الوطن..

الصحفي وبعد أن سجل كل كلمة **قال** : سعدت بمعرفتك واعتبر ذلك بداية لصداقة أعتز بها فهل يمكنني أن ألتقيك ثانية ولكن ليس في جلسة عمل بل جلسة خاصه وكأصدقاء؟ ..

د. عُمر: بكل سرور وبأي وقت ولكن بشرط أن لا تنشر ما قلته لك..

الصحفي: سألتزم بالشرط من جانب المهنة.

وقبل انتهاء الجلسة أعلن رئيس المحكمة عن إصدار الحكم النهائي في القضية بعد ١٤ يوماً من تاريخ انعقاد الجلسة الثانية والاخيره.

يخرج د. عمر وهو متأكد أن الحكم سيكون لصالحه ولم ينس حينها من أن يودع الصحفي .. وفي داره كان هناك حديث شيق وحار مع غادة حول أحداث الجلسة وفي الوقت نفسه كان أمين وزوجته في الطريق إلى دار د. عمر وهو الذي علم بوقائع الجلسة وذهب لمناقشتها مع عمر .. أما وزير

الداخليـة العقيـد أبـو أشـرف حينمـا أخبـروه بمـا حـدث .. وبالتفصيل وهو في داره غادره إلى مكتبه وطلب من قائد الحماية الشخصية بأن ينسق لمراقبة دار د.عُمر مستشار رئاسة الدولة حتى إعلان آخر وطالبه بأن تكون المراقبة سرية كما طلب من إدارة مراقبة الهاتف بأن يراقبوا هاتف د. عمر .. ويطلب من العمليات بأن تبحث عن النقيب أمين حالاً سريعاً وحاولت العمليات الاتصال به إلى داره ومقر عمله ولكن من دون جدوى وحاولت الدائرة مرة ثانية إلى مقر عمله وهناك سألوا عن أصدقائه وعلى د.عمر .. وقامت العمليات بالاتصال إلى منزل د. عمر الذي أجابهم وكان مندهشاً عندما سمع المتكلم **يقول** :

معك عمليات الداخلية ، منزل د. عمر محمد حليم؟

عُمر: نعم ما الخبر وعسى خير؟

المتصل: كل خير نحن نبحث عن النقيب أمين.. هل هو موجود عندك ؟

عُمر : نعم .. لحظة من فضلك .

وبشيء من الاستغراب يناول أمين السماعة والذي بدوره يستمع إلى المتصل **ويقول له في الأخير**:

طيب سأتصل به الآن بالمكتب.

يضع أمين السماعة فيسأله د. عمر عن مصدر المكالمة **فيقول له أمين** :

يفتح أمين مذكرته ويتصل بالعقيد أبو أشرف مباشرةً الذي يرد على السماعة مباشرةً ثم يتكلم الوزير وأمين يستمع **لقول الوزير**:

اسمع يا أمين .. ما تخليش عمر يخرج من البيت أبداً لغاية بكرة حتى وإن كان ذلك سيجعلك تسهر عندهم حتى منتصف الليل حفاظاً على سلامته وكن مستعد ومتيقظ ولا تخاف رجالي يحموكم .. المهم ما يخرجش من البيت اليوم .. ولا تخبره بهذا أبداً حتى لا يتأثر وينزعج.

ولم يخرج أمين من دار عمر إلا في الساعة الواحدة بعد منتصف الليل وبعد أن ظل يسامر عمر ويلاعبه الشطرنج ويناقشه في الأدب والسياسة وجعل عمر يتنازل عن قراره في الخروج للنزهة على الساحل وعندما حاول د. عمر تفسير زيارة أمين له وحديثه مع وزير الداخلية مع غادة لم يصل إلى نتيجة ولكن غادة توصلت إلى نتيجة احتفظت بها لنفسها مفادها أن هناك أمراً ما يدبر للاعتداء على د. عمر . ومن هنا دعته ينام بينما بقيت صاحية وخائفة وطلبت أمين وأخبرته بخوفها على عمر فطمئنها بأنه أرسل من جنوده إلى حراسته وعليها أن تنام ولا تجعله يشعر بشيء من هذا القبيل وقد أكد لها بأنه يتابع مهام الحراسة أولاً بأول ..

ولحسن الحظ أن جهاز التليفون قطع في تلك الليلة اللعينة وهو انقطاع متعمد بعد مكالمتها لأمين ولم تستطع غادة النوم فاتجهت إلى المطبخ وأعدت الفطور وعادت لترى فيما إذا كان الهاتف قد عادت إليه حرارته وكان التليفون

جاهزاً والساعة حينها كانت تشير إلى السادسة والنصف صباحاً وحاولت الاتصال بأمين ولكن هاتفه مشغول في الوقت الذي هو يحاول الاتصال بها وما أن تضع غادة السماعة حتى يرن جرس الهاتف فيسلم عليها ويسألها عن الأحوال وأخبرها بأن تترك عمر ينام حتى ولو لوقت متأخر بينما هو سيذهب إلى العمل ويعود إليهم .. وفي صباح نفس اليوم نزلت إحدى الصحف بالعنوان الضخم وعلى صدر صفحاتها الأولى:

"القضية التي أريد لها أن تكون فكانت"

وعناوين أخرى صغيرة: المحامي " وكيل المتهم " "للقضية وشائج خطيرة".

"القانون هو القانون لا صغير ولا كبير أمام القانون".

وأحدث هذا الموضوع بلبلة غير عادية على مستوى الرأي العام المحلي وعلى مستوى الدولة من قضاء وحكومة ونقابة المحامين وعلى أثرها حاول بعضاً من خصوم د. عمر أن يرسل تهديداته ولكنهم لم يتمكنوا فلقد كانت تحول المكالمات إلى جهة سرية تسجل الأصوات لمعرفتها وفي الوقت ذاته استدعى وزير الداخلية مساعديه للاجتماع الأسبوعي وفي الاجتماع ناقش أحد نوابه القضية التي آثارها د. عمر عبر الصحافة وطالب بأن يتصل المجلس الاستشاري بالوزارة بالمجلس القضائي لتقديم أي مساعدة حول ذلك .. ولم يجد طلبه أي دعم **وقال الوزير** :

لا يحق لأحد أن يصدر قرار إلا وفق اختصاصاته وفي حالة أني أسمع بأن فلان أو علان من الناس أقدم على شيء خارج نطاقه فإن ذلك سيجعلنا نتخذ بحقه عقوبات عسكرية وقانونية .

ويضيف الوزير :

وفيما يتعلق بمقترح الأخ المقدم سكرتير المجلس فأني أرى في ذلك تدخلاً في شئون القضاء لذا احذر من مغبة الاندفاع والتهور وراء عواطف وآراء الآخرين التي تبنى على أسس هشة وغير قانونيه لاننا هنا جهه مساعده على تنفيذ القانون وحمايته ..

ينتهي الاجتماع الساعة الحادية عشرة صباحاً ومباشرة يتصل أبو أشرف بالنقيب أمين وأبلغه بقرار المجلس الأعلى بإعادة رد الاعتبار له ومنحة رتبة رائد على أن تكون الرتبة له منذ أن جمدت مع حساب علاوة الرتبة للفترة المنصرفة وعلى اعتبار أنه سيكون من ضمن المرشحين لدورة عليا ينالوا خلالها بموافقة مجلس الدولة رتبة "مقدم" ثم سأله عن د. عمر ، وعندما عرف بأنه لايزال نائماً طلب منه أن يذهب إليه ويحضران معاً لمقابلته اليوم في الوزارة .. وبعد ذلك عاد أبو أشرف إلى قراءة الصحيفة فوجد موضوع آخر لنفس الصحفي الذي أجرى التحقيق عن القضية التي يدافع عنها د. عمر وحينما قرأ العنوان الذي أعجبه وهو "الصحفيون يستطيعون أن يكونوا رسل الجماهير في حالة أنهم رسموا خيالهم من بين الجماهير ومعاناتها ".

وبما أن الصحفي قد اعترف بأن هذه ليست له إنما لشخص أخر تحفظ عن ذكر اسمه وغير ذلك فإن أبو أشرف **قال حينها** :

أنه د. عمر محمد حليم .. والله أنه عُمر.. ما شاء الله ليتك عشت هذه اللحظات يا محمد يا حليم لتقرأ وتشاهد ابنك الذي يحمل اسمك في كل منبر والذي أصبح شوكة توخز أعداء القانون والنظام والمستترون بالوطنية والثورية .. آه ليتك عشت .. لقد تركت لي هماً كبيراً وأرى أن ابنك هو الذي تحمله عني .. لا تخف نم هادئاً قرير العين.. فأحلامك بإذن الله ستتحقق ..

تواصلت المكالمات والبرقيات إلى مكتب د. عمر وظل مدير مكتبه في قلق دائم على د. عمر فما كان منه إلا أن ذهب إلى داره ليطمئن عليه فوجد زوجته التي أخبرته بالحقيقة وأبلغها بأن نقابة المحامين اتصلت به وتدعوه للحضور والاتصال بها .. وسلمها نسخ من الصحيفة التي كتبت الموضوع الذي ناقش فيه وقائع الجلسة الأخيرة لقضية سائق الوزير والمحاسب ولحظتها وصل أمين إلى الدار والتقى بمدير مكتب عمر واستفسر عن ردود الفعل للمكالمة الصحفية وعرف أن رئاسة الدولة استلمت مكالمات تأييد أكثر من مكالمات الإدانة وأنه لا شيء مريب يمكن يحصل خاصة وأن الغالبية لا يشكون بنزاهة د. عمر وإخلاصه وتفانيه في العمل ..

وفجأة ينهض عمر على صوت صديقه أمين ويلحظ لساعتة فيراها تتجاوز الثانية عشر صباحاً فصاح بأعلى صوته: غادة .. غادة .. وما أن تصل إليه حتى **يقول بعصبية:**

ألم أقل لك أن لدي عمل مهم وعاوز أنجزه ثم لماذا لا تسمعي إليّ؟

غادة بهدوء أعصاب :

لقد شعرت بأنك متعب فتركتك تنام ثم إن هناك أمين بانتظارك وبعدها سنتفاهم في أمر التأخير.

عُمر : غادة أنا أريد أبوك يجي اليوم عندنا من شأن يشوف أيش اللي عندك هذه الأيام وكيف أتصرف معك يا بنت الحلال؟ عُمرك ما كنت متغيرة معي .. ما الذي حدث لك؟

غادة: حاضر .. وهو قادم الآن إلينا ويبدو إنك متعب وبحاجة إلى قسط من الراحة ما رأيك لو عاودت النوم؟

عُمر : أرجوك يا غادة لا تحمليني هم أكثر من اللازم فإذا استمريت على هذا الوضع فإني سأضطر المبيت خارج الدار ، على كل حال أعدي الشاي لي مع أمين.

وبنفس الأسلوب الرقيق والهادئ **تجيبه غادة** :

حاضر حبيبي كل شيء جاهز ومُعد .. بس أنت اغتسل واذهب إلى أمين حالماً أرتب الغرفة وأعد لك الفطور. بعد ان يرتدي ملابسه يذهب للجلوس مع أمين الذي يخبره عن تصرفات غادة الغريبة ولكن أمين **يقول له** :

هل ستكون في وضع رائق لو تحدثت معك الآن؟

عُمر : ماذا جرى لكم يا أمين .. هل تعتقدون بأني مجنون ؟

أمين : لو سمحت.. هل يمكنني الحديث في جو هادئ؟ ثم سيبك من غاده وتصرفاتها التي تعبر عن حبها واخلاصها لك وخوفها عليك.

عُمر : تفضل يا سيدي .

أمين: الأخ وزير الداخلية أرسلني إليك لكي نذهب معاً إليه وضروري جداً.

عُمر باندهاش: يريدني ضروري ولماذا ؟ ثم يفكر قليلاً وأمين يحدثه عن أخلاق الوزير وموقفه من مشكلة أمين مع الوزارة ثم يقول عمر فجأة:

نعم أعرف لماذا يطلبني وها أنا جاهز للذهاب معك وينادي بأعلى صوته .. بصرخة غير متوقعة ولم تسمعها غادة من قبل منذ أن ارتبطت به منادياً غادة بأعلى صوته.

تحضر غادة شاحبة الوجه وبين يديها أطباق الفطور الذي تضعها أمامه ويقول لها: لو سمحتِ أعدي لي الملابس الرسميه للخروج ..

غادة: حاضر وماذا بعد؟

عمر: لا شيء.. أعذريني يا غادة.

غادة: معذور..

وفي تمام الساعة الواحدة والربع بعد الظهر يصل أمين ومعه عمر إلى مكتب العقيد أبو أشرف وزير الداخلية الذي بدوره يستقبلهم استقبالاً حاراً ويعطي أمراً لمدير مكتبه بعدم السماح لأحد بالدخول إلا بعد التحدث معه وأن لا يخبر أحداً بأسماء الضيوف الذين معه .. وفي نفس الوقت غادة تذهب بأبنائها إلى خالتها ومعها والدها الذي ظلت تحكي له عن عمر وخوفها عليه والعصبية التي وصل إليها ووضعت أبنائها هناك حتى تهدى الحالة في الدار وكانت المرة الأولى التي فيها غادة تبعث بأبنائها خارج الدار أما والدها فقد ظل شارد الفكر فأستأذنها إلى زيارة صديق قديم على أن يعود لها بعد لقائه .. وتمكن الحاج رشاد من لقاء صديق المرحوم محمد حليم وأخبره بما يجري ودور عمر في ذلك. ومن الفرحة التي عمت الصديق وعده بأن يتكلم مع أصدقائه لكي يرتبوا عليه الحراسة وحمايته من أولاد الشر وهو بذلك يقصد بأصدقائه وزير الداخلية الذي كان صديقاً حميماً له ولوالد عمر وأسرة الحاج رشاد.

وفي الوقت نفسه كانت الجماعة المجهولة تتدارس الموقف وعرفت أن وزارة الداخلية بقيادتها تحمي د. عمر لهذا اتخذت قراراً بملاحقته عن طريق الصحافة والتشهير به بواسطة أزلامها في الصحافة .. ومن هنا فتحت بعض الصحف صفحاتها للكتابة عن د. عمر واعتبرته عنصراً شاذاً في المجتمع منذ ولادته وأنه أناني وعنفواني و .. و .. وتعّود الناس على مثل هذه الإشاعات ولكن دون أن يصدقوا شيء حتى د. عمر أعلن في حديث صحفي بأن ما يجري من تشويه لسمعته لا يمت إلى الحقيقة بشيء ومهما حاول مثل هؤلاء من الناس أن يشهروا به أمام الجماهير فإنهم حتماً فاشلون

لأنه يدافع عن حق الجماهير .. وردد في حديثه الصحفي ما قاله في الحملة من أن القضية التي يدافع عنها لها وشائج خطيرة في بعض من أجهزة السلطة، وحول موقفه من نقابة الصحفيين والمحاميين قال:

إن تلك شئون تنظيمية لا دخل لي بها ومهما كان الأمر فإني لن أقدم على عمل أي شيء بشأن هذه الحملة سوى العمل الجاد ولن تخيفني تلك الأبواق المنفوخة والأسطوانات المشروخة إلا بكشفها وتصفيتها.

وأصبح بعد ذلك د. عمر نجماً شعبياً ألفت الجماهير على مشاهدته وسمع صوته الهادئ والمعبر..

وفي لقاء د. عمر بوزير الداخلية الذي بدأ بكلامه **قائلاً:**

لقد كانت نصيحتك للصحافيين في محلها .

استغرب عمر فقال: هل يعني هذا أنكم تتجسسون عليّ.

أبو أشرف: لا ولكننا نحميك ومع ذلك فالصحفي اللعين حافظ على سر المهنة ولم يوفي بوعده لك.

يبتسم عمر بسمة هادئة ومعبرة عن سروره بمكوثه مع مضيفه فنقول له : هكذا هم الصحافيون يلهثون وراء الكلمات والأخبار كاللاعب الذي يلاحق الكرة التي تفلت منه أو تكون بعيدة عن متناول أقدامه وعلى فكرة أنا سعيد جداً إلى أنك قرأت الصحيفة وأدركت ما لم يدركه أحد حتى الآن ..

أمين : عن ماذا تتحدثون؟ لا أسمع إلا الصحافة فأنا لم أطالع أي صحيفة لهذا اليوم.

أبو أشرف : الآن نعود إلى الموضوع الأساسي الذي دعيتكم من أجله وفي هذا الأثناء يشرح لهم موقفه من القضية ويؤكد لهم موقفه المنحاز إليهم ويعطي لهم بعض الإرشادات ، وفي الجانب الآخر .. أطلق أبو أشرف سر ظل يدفنه في صدره ٣٤ عاماً حتى تلك اللحظة على أمل أن يحقق الأمان ويوفي بوعده لصاحب السر ، **فقال بشيء من برود الأعصاب** :

اسمعوني بهدوء .. الآن أنتم هنا معي .. اعتبروني أبوكم بس بشرط أن توعدوني بسرية بما سأقوله لكم لأنه مفيد وسري.

أمين يرد عليه: قل ولك مني ذلك. بل اعتبره أمراً واجب التنفيذ من اشخاصنا؟.

يقول بعدها :

أنا أحد الأصدقاء الأعزاء للمرحوم النقيب محمد حليم منذ الطفولة حتى مماته وكنا لا نفترق إلا وقت العمل فقط ولست بحاجة الآن إلى شرح سلوك ذلك الرجل المستقيم .. إنما نحن الآن بصدد تنفيذ وعدي له بأن انتقم له وللقانون من القتلة لأنهم قتلوه عمداً وزوروا موته بحادثة اصطدام "يقلق د. عمر وأمين من الخبر الذي نزل عليهم كالصاعقة وشعر حينها عمر بالدوار ولكن أمين وأبو أشرف ساعدوه على التحكم بأعصابه" .. ثم يعود يطلب من أبو أشرف

مواصلة الحديث عن ملابسات الحادث ويواصل حديثه قائلاً .. كنت في ذلك اليوم المشئوم في عملي فوصلني خبر اصطدام محمد بالسيارة التي كان يستعملها مما أثر بنقله إلى المستشفى وأرسلت أحد الضباط إلى مكان الحادث لمعاينة الحادث و لكني لحقت بالمجموعه هناك ثم ذهبت للمستشفى لرؤية اعز اصدقائي ووجدت أبوك يقول لي هناك عسكري برتبة ملازم ثان كان يقود السيارة مع مجموعة من الجنود هم الذين اعترضوا سيارته وصدموه وعليك أن تنتقم للقانون فهو أمانة برقبتك .. بعدها فارق الحياة وعدت إلى مكان الحدث للمعاينة واطلعت على التقرير المقدم من الضابط الذي أوكلت له المهمة وكان تقريراً صادقاً حيث قال أن الحادث متعمد وأن هناك سيارة ما اعترضت سيارة النقيب محمد حليم وأجرينا التحقيقات وواصلت مهمتي .. بعد شهر فقط مباشرة صدر قرار بترقيتي وتعييني في إحدى المدن المجاورة ومعي الضابط الذي أعد التقرير الذي طلب مني أن يتحول معي لأنه يتلقى تهديدات من بعض زملائه لصراحته وهو لم يقل أي شيء عنهم ومن حينها أبعدت عن مسرح الجريمة ولم أنسى مطلقاً ما حدث وكلما قبضنا على عصابة كنت دائماً ما أحاول معرفة من هم وإن كان لهم ضلعاً في موت النقيب محمد حليم العدو اللدود لجماعات الفساد والتهريب .

د. عمر : هكذا إذن .. وأنا الآن عندي يقين مؤكد بأن نائبك له ضلع في وفاة أبي ولكني لن أتركه يهنأ .. وكل شيء بالقانون .. لكن ..

أبو أشرف: لا تتعجل.. أنا الآن أتابع أعماله وعلاقاته وسأعطيك حرية التنقل في مراكزنا لكي تعرف تفاصيل وفاة

والدك وسأبعثك إلى ذلك الضابط وستجدني دائماً بجانبك إذا ما شعرت بشيء وحتى تتأكد من صدق كلامي فإني سأسمح للرائد أمين بمرافقتك في كل جولاتك فهو سيكون متفرغ لك وللقضيه ..

د.عُمـر: لا أدري مـاذا أقـول، ولـم أكـن أعـرف أن والدي كان عزيزاً على أصدقائه إلى هذا الحد..

يـرد الـوزير: الآن سـأترككم علـى أن تحضروا يـوم غداً إلى داري لتناول الغداء معي وأتمنى لو أنكم تحضرون أسركم معكم وبعد أن يكمل اللقاء.. ذهب عمر لوحده إلى والدته وتناول الغداء معها واتصل بغادة في أن لا تنتظره على الغداء وكان عمر يريد أن يتكلم مع أمه حول والده لكنه فضل الصمت حتى لا تتأثر بالماضي وتعود بينهما المشاكل ثم طلب منها أن تفتح له غرفة المكتب لينام فيها وأسرت كثيراً من طلب ابنها وفرشت له السرير وفتحت له المكيف وأحضرت له الماء وعادت إلى المطبخ لتعد لابنها الشاي حسب طلبه .. وأثناء تواجده في المكتب تظاهر بالنوم وهو الذي أراد أن يموه والدته حتى تذهب لتنام ليعود هو ليفتش أدراج المكتب ليبحث عن دليل يفيده، وبعد دقائق من البحث يجد صورة لوالده مع أصدقائه ويتعرف حينها على صورة لوالده وأبو أشرف وهما نقباء وملازمين أول .. وفي ملف آخر هو الملف الشخصي لوالده وجد به بعضاً من الملاحظات فأدخله إلى حقيبته وعاد للتفتيش ووجد ملفاً أخر يحوي رسائل منسوخة كان يرسلها والده لأصدقائه وللوزارة ومختصة بعمله فدسها في حقيبته وفي الجانب الآخر من المكتب وجد ملف مكتوب عليه " سري للغاية " وجد أوراقاً كتبت بيد

والده وآخرين وهي تتحدث عن عصابة كبيرة كلف بملاحقتها هو وصديقه أبو أشرف وجماعة من الضباط بأمر من قيادة الوزارة حينها ، وتحين الساعة الرابعة والنصف ثم يعود لينام حتى الساعة السابعة والربع مساءاً .. أما غادة فقد كانت في حالة يرثى لها فلم تعد كالسابق . فوجهها شاحب وعيناها دائماً محمرة ودائماً لا تعتني بنفسها كالسابق وخاصة في الأيام الأخيرة وكانت ترد ذلك إلى عمر وتغيره وتصرفاته الغريبة معها وكانت سريعة البكاء إذا ما تذكرت عمر وهو خارج الدار.

وبعدها طلبت من إحدى أخواتها الصغار أن تجلس معها لتؤنسها وفي تلك الليلة يعود عمر ومعه أمين في الساعة التاسعة إلى الدار ووضع الحقيبة وأخبرها بأنه خارج ويمكن يتأخر ولم تحاول أن تسأله عن شيء لأنها تعرف أنه في حالة لا تسمح لها بسؤاله ومع ذلك عاد عمر متأخراً أي في تمام الساعة الخامسة صباحاً لقد كانوا "هو وأمين" في البحث عن دلائل لمزيد من التأكد من صحة أقوال أبو أشرف وفي التاسعة والنصف من صباح نفس اليوم نهض د. عمر وتناول فطوره وذهب إلى مكتبه واستدعى غادة **وقال لها** :

غادة.. سامحيني هذه الأيام أنا تعبان أعطيني مهلة لشهر واحد.. بس أرجوك اعتني بنفسك والأولاد وخلي بالك منهم وإذا ما حصل لي حاجة "لا قدر الله" ستجدين كل شيء في هذا المكتب..

غادة بدهشة: ماذا تقول.. لا .. لو حدث لك مكروه ما عشت لحظة واحدة بعدك بس قل اللي أيش الذي شاغلك لعلني أساعدك؟

عُمر : مش وقته الآن .. وستعرفين كل شيء في وقته.

غادة: ومتى وقته؟ بعد أن يفوت القطار؟! ألا ترى انك بدأت تهرب من البيت ومن مشاركتي لك همومك ومشاكلك لعلني استطيع مساعدتك .

عمر: لا تقولي ذلك واعدك بأ تعرفي كل شئ بوقته .

غادة : وماذا أقول غير الله يكون في عونك يا عمر.. لقد بدأت أسأم هذه الحياة المرعبه وانت بعيد عني .

عُمر: قلت لك لا تتكلمي أكثر من اللازم.. كفى .

غادة : يا أخي إلى متى أظل أخفي خوفي عليك؟ أنت ايه ما عندكش قلب وضمير ورحمة .. خلاص الناس بقوا عندك مجرد لعب وقضايا ومحاكم..

عُمر:بصوت غاضب وعنيف.. أسكتي ..

غادة: ليه أسكت؟ لقد سئمت السكوت!

يرفع عمر يده ويصفع غادة على خدها ويخرج مباشرة إلى مقر عمله بكل عصبية وغاضباً على ما عمله وكان يفكر في غادة هل ستترك الدار أم لا.. ومن ناحية غادة فقد ظلت تفكر حتى قررت في نهاية الأمر ترك الدار هي والأولاد حتى يعود عمر إلى سابق عهده ومع أن والدها حذرها وذكرها بكلامه ووعدها له فإنها أصرت على أن لا تعود إلا متى ما عاد إلى رشده وصوابه وتعاد لها مكانتها

الأولى وكرامتها التي داسها عمر بصفعه لها وهو تصرف غريب وجديد بالنسبه لهما ولم يسمع إلى أحد حتى نصائح الأستاذ فضل وعندما كانت سكرتيرة عمر تتصل بالدار حسب طلبه فإنه لا مجيب وغادة كذلك كانت تتصل بالدار لتتأكد من وجوده وفي نفس اليوم عرف عمر أن غادة تركت الدار مع أولادها فذهب وأحضر ملابسه وبعضاً من الأوراق التي يحتاجها وجلس في أحد دور الضيافة الحكومية ومن هناك مارس مهماته وأعماله .. وعمل كذلك على إرسال نقود إلى الأولاد وغادة في دار عمه وطلب من غادة أن تعود إلى الدار وتجلس به حتى لا يُهجر على أن لا ترى له صورة إلا بعد أن يكون قد عاد إلى رشده حسب طلبها وحاولت والدته الإصلاح فيما بينهما ولكن غادة رفضت العودة وإذا عادت إلى الدار حذرت من العودة إلا بعد أن يهدأ وعندما عادت أرسل السائق حاملاً معه ملابس لها وللأولاد وطالباً منهم ملابسه وبعضاً من حاجاته وكذا إرسال الأولاد إليه لرؤيتهم وكان له ما أراد ومع ذلك لم ينقطع عن محادثتهم تليفونياً وهي كذلك كانت تحادثه إذا أرادت شيء فلم تكن غادة تشك لحظة ما في أن عمر ممكن يخونها فهي تعرفه حق المعرفة، فهو يحبها حب صادق ومخلص وبررت زعلهم هذا هو نتيجة لظروف صعبة يمر بها د. عمر الذي أصبح لا يتحمل حتى رؤية نفسه على المرآة وبما أنها كانت لا تشك بسلوكه فقد أبرقت لها إحدى صديقاتها بأنها شاهدت فتاة جميلة تمشي معه وأخرى مع صديقه ومتجهين صوب دار الضيافة ودب الشك في قلبها فذهبت بسرعة بالسيارة إلى حيث يوجد عمر وتركت شقيقتها مع الأولاد وهناك عرفت من حارس دار الضيافة مكان عمر وذهبت إلى حيث حدد لها مكانه ورأت صالون كبير ومنظم ونظيف بديكور تقليدي رائع واقتربت إلى

الصالون ورأت د. عمر مستقيماً في أحد الأركان وفتاة في المكان الأخر وباب الصالة مفتوحاً وسمعت المحاورة التالية :

الفتاة: هو أنت دائماً حابس نفسك لا تمشي مع أحد ولا تلهوا يا شيخ ريّح نفسك.. ثم مكانك وأنت محافظ على العلاقة الزوجية وايه مع زوجة لا تعتني بنفسها ولا تهتم بزوجها ..

عمر يصيح في وجهها : أسكتِ يا عاهرة .. ولا تذكري على لسانك زوجتي .. ليت النساء مثلها لعبدت المرأة وقدستها.. تضعين مقامك في مقام غادة الطاهرة العفيفة، تريديني أن أخونها ومع من مع فتاة تقدم جسدها وعذريتها مقابل بضعة من القروش.. للأسف الكبير أكثر من مرة وأنا أقول لك لن أعاشر امرأةً في حياتي إلا زوجتي غادة ولن تستطيعين أن تنالي مني أي شيء.. لو كنت تحتاجين إلى مال فأنا مستعد لتقديم ذلك فإني أفضل أن تنسي ذلك الزميل الذي تودي أن تسلبيه كرامته ورفض معاشرتك وإشباع رغباتك.

الفتاة: لم أكن أتصور أن نظراتك نحوي هكذا.. عاهرة لأني أحببتك.

د. عُمر: وسأكون مجنوناً إذا كنت أخدع وأخون زوجتي تلك الفتاة التي جعلت مني إنساناً له شأن ومكانه.. وصدقيني لن تصلين لشيء ودائماً ستظلين في سراب إذا لم تحددي موقفك الأخير وأرجوك انسي من أكون بالنسبة لك وأعذريني إذا قلت لك أن المقابلة انتهت.

وتعود غادة إلى دارها وهي مسرورة وسعيدة مما سمعت فقد كانت ثقتها بزوجها في محلها ليس فيها شك أو اشتباه إنه الرجل الأمين الصادق ولن يهمها ما يقال بعد اليوم عن هذا الرجل.

مرت الأيام .. أسبوع وعمر لم يعد وعقدت المحكمة جلستها الاستئنافية للبت في حكمها بشأن قضية الأستاذ فضل مع سائق عائلة أحد الوزراء واستمرت ما لا يقل عن أربع ساعات تخللتها المشادات الكلامية والكلمات الجارحة من قبل النيابة الموجهة للدكتور عمر وموكله مما اضطرت المحكمة إلى التدخل وتوقيف النيابة على الكلام وأصدرت حكمها النهائي ببراءة الأستاذ فضل لعدم وجود القرائن والأدلة المادية التي تؤكد صحة إثبات ارتكابه الجريمة المزورة مع الدوافع والأسباب وانتصرت العدالة كما قال د. عمر لوكيل النيابة حينما تقدم ناحيته وأضاف : القانون هو القانون .. ولازلت مدافعاً عنه لأن النقيب محمد حليم توفى وهو يدافع عن القانون فكيف بالابن لا يواصل المشوار الطويل، القانون ليس أمامه صغيراً وكبير يا زميل القانون او المهنه.

وفي تلك اللحظة لم يستطع وكيل النيابة على الرد ولم يكن يدري أن قراراً بطرده قد حرر لارتباطه الوثيق بالعناصر المجهولة التي أرادت أن تعرقل من دور القانون.. وخرجت إحدى الصحف في اليوم الثاني تعلن عن انتصار الدكتور عمر في دفاعه عن موكله وإخراجه براءة وكتبت عن حيثيات القضية من بدايتها حتى نهايتها ولكن بشكل مختصر وفيه تقول: **القانون هو سيد العدالة.. لا صغير ولا كبير أمام القانون.**

كانت الفرصة عظيمة لانتصار د. عُمر في قضيته نال خلالها احترام وتقدير من غالبية واسعة من الشعب ومن رجال القانون..

أما غادة فقد كان انتصار عمر مشجعاً لها لدعوته للعودة إلى الدار وقد لبى الدعوة ولكنه لم يمكث سوى سويعات معدودة وأبلغها بأنه سيدخل أخطر قضية وأهمها في حياته.. إما أن ينتصر أو يهزم وإذا حصلت الثانية فإنه لن يمارس المحاماة وسيعتزل العمل نهائياً وحاولت معرفة القضية ولكنه طلب منها أن تمنحه فرصة من الوقت وبعدها ستكون على دراية بكل شيء ولم تغضب من ذلك بل أمسكت بيده **وقالت له** :

أنا معك في كل الظروف وأعاهدك على تجديد العهد..

عُمر : إنك لأعظم ست رأيتها في حياتي وزوجة وأماً لا مثيل لها فأعدك بإنك ستشاركيني في كل شيء حتى في قضيتي المهمة والهامة إنها قضية حياته قضية إنسان مات مظلوماً وقضيته اعتبرها أمانة في رقبتي.

وبعد ذلك اليوم اجتمع الدكتور عمر ومعه الرائد أمين بالعقيد أبو أشرف وزير الداخلية ورسموا الخطوط العريضة ببدء أول خطوات ومناقشة المستجدات المترتبة على أعمالهم في المستقبل وفي هذا الجانب فقد أثنى أبو أشرف على دور عمر مؤكداً بأنه سيتمكن من تحقيقها في حينه واتفقا على بدء العمل مباشرة وحددوا المهام : مهمة البحث والتحري يقوم بها عمر وأمين ، ومهمة التحضيرات

والحراسات السرية وتوفير المستلزمات الأخرى يقوم بها أبو أشرف .. وانتهى الاجتماع على أن يتم الإسراع في البحث ولكن بكل سرية، وحذر. بعد خروجه من الاجتماع يتصل بزوجته غادة ويسأل عن الأطفال **ويقول لها** :

اسمعي .. سيصلك السائق ومعه ٢٠٠ دينار خليها مصاريف لوقت الحاجة وفي حالة أن واحداً سأل عني أخبريه بأني زرت القرية أنا وأمين ودائماً سأكون على اتصال بك ولا تنشغلوا علينا. وبالمناسبة أخبري الوالدة بذلك لو واحد مثلاً اتصل عليّ عندها.

غادة: وستتأخر كثير؟

عمر: طبعاً يا حياتي وهذا شيء متعلق بالعمل.. ولكني سأوافيك بالأخبار تباعاً وانتبهي لنفسك والأولاد يا حبيبتي..

غادة بسرور: اتفقنا يا حياتي.

وغادر الاثنان " عمر وأمين " إلى المدينة التي كان يعمل بها والد عمر لقائد الشرطة المدنية ومكثا هناك بضيافة أحد زملاء أبيه الذي كان مسروراً من تعرفه بعمر واستطاع هذا الرجل أن يعرّف عمر وأمين على الكثير من أسرار بلدته وطاف بهم بأرجائها وكان يعتبر ركن مهم بالنسبة لعمر في قضية مقتل والده كما كان زميل والده يتمتع بتقدير واحترام ابناء بلدته وهذا ساعده على الاحتماء بهم بعد اقصائه من العمل ..

مع تزاحم الأحداث وتتاليها وبروز شخصية الدكتور عمر على السطح حيث أصبح مثار إعجاب وتقدير الرأي العام وأصبحت له شخصية لها ثقلها ومكانتها في مؤسسات الدولة التي تقيم وتعدد أعماله وأقواله ومنها برزت ظاهرة في إحدى الصحف تتكلم بسوء وبطريقة غير مباشرة عن عمر وأعماله وصلاته ولكن بطريقة لا تمت للحقيقة بصلة وهو صامت لا يتحدث .. وزادت هذه الضجة عندما أعلنت أحد دور النشر الحكومية عن صدور "رواية" للدكتور عمر وبدأت تظهر التحليلات والانتقادات للرواية وكاتبها وهو لا يأبه بذلك وعندما تساءل إحد النقاد وهو أحد زملاء عمر الحقودين عن سبب عدم الرد عن ما يقال عليه فإن ذلك يعني بأن ما يقال حقيقة ليس فيها التباس او شكوك .. رئاسة الدولة تبرق إلى داره وتطلب منه أن يحدد موقفه من هذه الضجة وترد عليهم زوجته وابلغتهم بأنه مسافر في بلدة والده وأكدت لهم بأنها ستبعث له إلى البلد بشأن ذلك بأسرع مايمكن..

أبو أشرف عندما قرأ الرواية والانتقادات الموجهة لكاتبها وللرواية ضحك باستهزاء واتصل بأحد النقاد المخضرمين يستفسره عن الرواية وأراء النقاد فيها فرد عليه الناقد **قائلاً** :

حتى أسكت هذه الضجة فإني على وشك الخروج مع موضوعي على الرواية إلى احدى المؤسسات الصحافية وصدقني لو قلت لك إن ذلك الكاتب أديباً وهذا يعني أن بلادنا بها أدباء عظام.. إنه يقول الحقيقة .. حقيقة واقعنا المأساوي .. حقيقة الأسرة العربية وأعتقد أنك ستفهم موقفي عندما تقرأ الموضوع..

غـادة ووالـديها ووالـدة عمـر علـى أحـر مـن الجمـر لوصول مكالمة من عمر حتى زوجة أمين حاولت الاتصال إلـى كل مكـان ولكن دون جدوى ومع الساعة الحادية عشر والربع مساءً من أحد الأيام يرن جرس هاتف منزل د. عمر فتنهض غادة وتفرح كثيراً حينما تعرف أن عمر هو المتحدث فتسأله عن صحته وأخباره وتخبره عن الأولاد ثم عن الضجة التي أثيرت حول روايته وطلب رئاسة الدولة منه أن يحضر أو الرد **فقال لها عمر وبثقة غير متناهية**:

ما عليش .. لقد اتصلت بمدير المكتب وتكلمت معه حول ذلك بعد أن اتصلوا بك وأفهمتهم الأمر وأعتقد بإنك مازلت تعدين نفسك للرد على ما يقال عني لأنك أكثر قرباً مني، والحاجة الثانية أنا كتبت موضوعاً ثالثاً انتظري يوم غد واقرأي الصحف وستعرفي كل شيء، المهم اهدي تحياتي إلى الجميع .. إننا بإذن الله قادمون إليكم فاستعدي لاستقبالنا .. المهم مع السلامة لأننا نريد أن نتصل بزوجة أمين: لحظة غادة .. أمين عاوز يتكلم معكِ ..

وفي نفس اللحظة كان د. عمر يكلم نفسه ومتابعاً لحديث أمين فقال: نعم نحن في عالم متوحش، الضعيف لا يقوى على مواجهة القوي وعالم يريدون ألا يكون للعدالة فيها دور او دور منقوص وخادم وتابع للفساد ومؤسستهم .. ماذا لو صمتنا عن اختلال العدالة هل تحترمنا الناس .. يبدو أنه كذلك اي انهم لن يحترمونا .. ولكن إذا كانت القضية قضية حياة أو موت هل نستسلم ؟.. لا .. سنواصل المسيرة .. أليس كذلك، فالله معنا وكذا غادة والكثير من الناس المؤمن بالقانون والعدالة ومتأكدة من انتصارهما ومعك أمين أحد

ضباط الأمن ذلك الجهاز الهش التركيب ومعك الرأس المهم أبو أشرف صاحب الوفاء والإخلاص ورجل القانون الأمين ومعك كثير من الناس الذين يفهموك ولابد من نؤمن بأن للشر والظلم نهايه..

ويواصل حديثه مع نفسه :

ترى، روايتي لماذا تعرضت لمثل هذه الانتقادات وماذا بها ؟ إنها قصة واقعية عشتها أنا وكتبتها أنا فما العيب في ذلك؟ الأسلوب؟ عرضتها على مؤلفين وأشادوا بها . إذن ماذا بها ؟! لا شيء إنهم يعطوها أكثر مما تستحق، ما علينا..! إنها جزء من مؤامرة تستهدف المرحوم محمد حليم وتاريخه النضالي والبطولي..

الرأي العام حاول أن يتقبل التلفيقات المزورة على د. عمر لا عن ماضيه الذي شوهوه وهو ماض ناصع البياض وليس عيباً أن تكون وراء كل رجل عظيم أمرأه.. امرأة كانت هي المحرك الأساسي لهذا الرجل.. وكان الموضوع الذي كتبه أحد النقاد القدامى والذين لم يداوموا في الكتابة باستمرار حول رواية د. عمريعتبر أحلى وأجمل ما كتب عن الروايه وفي موضوعه ذاك كانت المقدمة التي يصف فيها الكاتب بصفات رائعة تصل إلى التقدير والاعتراف بموهبته ويقول إن أمنيته هي أن يتشرف بلقاء مثل هذا الكاتب الناشئ ثم يبدأ بشرح بعض الفصول ومقاطعها وكان تحليلاً أدبياً رائعاً كما قال عنه محرر الصفحة الأدبية .. وتوقفت حينها الحملة ثم تبعه رد الدكتور عمر على كل الحملات .. وكان رداً ظل يكتبه لأيام طويلة وبمساعدة زميله وصديقه ورفيقه الرائد أمين ((حامل شهادة الماجستير في علم الجريمة)) ثم

تبعه موضوع غادة وكان موضوعها خاتمة لإغلاق الجدل العقيم أو بتعبير أدق اسكات تلك الحملة إلى الأبد .. وبدأ يلوح خطر د.عمر بالنسبة لأعداء القانون الذين يحاربونه وهم لا يدرون أنه يبحث عن إحدى جرائمهم التي راح ضحيتها النقيب محمد حليم فاستمر بالبحث عنها.. ومن ناحيته فقد سافر هو وصديقه أمين إلى ذلك الضابط الذي أشرف على التحقيق في موت النقيب محمد حليم وأحيل مؤخراً إلى التقاعد رغم كونه لايزال قادراً على العمل فهو لم يتجاوز بعد الخمسين من العمر وكان أحد رفاق والده في العمل وذهب وهو يحمل بعضاً من صور لوالده مع زملائه وصديقه أبو أشرف الذي أصبح وزيراً للداخلية وكان عمر قد حاول أن يستجمع ملفات التحقيق والطبيب الشرعي بل وذهب لمقابلة الطبيب الشرعي الذي أشرف على فحص الجثة ومكان الحادث وكانت النتيجة أن والده تعرض لحادثة متعمدة وليس قضاء وقدر كما صورتها بعض التقارير حينها وفي نفس الوقت كان عمر وأمين متخفيين في تحركاتهم فأصبحت لهم لحي وشعر أشعث وهندام غير مرتب وصور متجهمة ولكنهم في ظل حراسة عيون الأمن الموثوقين بهم من قبل العقيد أبو أشرف والرائد أمين الذي أصدر مؤخراً قراراً بتعيين أمين مسئولاً مساعداً للمباحث الجنائية العامه في وزارة الداخلية .

كان د. عمر يناهز من العمر الاربعين وصورته تبدو أنه مازال شاباً في مقتبل العمر ٢٢ – ٢٥ – عاماً .. ولكن عمر كان منظم في حياته ويمارس هوايات عدة وبانتظام، وبينما هما في بلدة الشخص المطلوب -ضابط الشرطه المتقاعد إجباراً - فقد شعر عمر بأمان وأخبر صديقه أمين بذلك وعندما سأله عن السبب رد عليه عمر واصفاً

عادات الريف وتقاليده ومكانة الضيف عندهم . ولكن أمين لم يقتنع فقد استمر في تعنته على أن يمارس حراسهم الامنيين والسريين مهمتهم وقد سألوا أهل البلدة عن الضابط المتقاعد ويدعى علي وذهبوا مباشرة إلى الوادي الذي يعمل به وكان خير عون لهم ..

وما أسرع أبو أشرف في تلقين خصومه ضربات موجعة ففي أحد الأيام حاول نائبه أن يرفع صوته عليه ولكنه أصدر اليه الأمر مباشرة قائلاً: استعد ولا تتحرك ولا تتكلم وإلا رميت بك في السجن الآن .. أصدر الأمر أمام جنود وضباط الوزارة أثناء أحد الاجتماعات العامة مما أدهش الجميع بهيبته وصوته لأنهم تعودوا أن يسمعوا الأوامر فقط من ذلك النائب والذي أرعبهم وكان لا أحد يجرؤ على الكلام معه ومقابلته في الطريق دون الخضوع والسجود ولكن ها هو صوت جديد يرتفع ليخفض ويزيل الهموم والخوف من الجنود والضباط الصغار .. ويواصل حينها أبو أشرف حديثه قائلاً بإمكانك الآن أن تجلس .. المهم أنا نسيت أشير لكم في الاجتماعات السابقة حول عدداً من المسائل الهامة منها: الالتزام بالضبط والربط العسكري.. لا أريد من أحد أن يخضع أو يسجد لي مطلقاً وإذا شاهدت ذلك معي أو مع ضابط آخر فإني سأتخذ عقوبة الفصل أو الطرد من الخدمة وبدون حقوق لأننا لسنا في عهد العبودية والملكية نحن في ظل نظام الجميع فيه متساوون وعندما يؤدي جندي التحية للضابط فإنه لا يؤديها لشخص هذا الضابط .. إنما يعطيها حباً واحتراماً وتقديراً لذلك الشعار الذي نحمله فوق رؤوسنا، وأكرر.. الاحترام لابد من وجوده وأي مشاكل ستعيق عملكم بإمكان أي واحد يأتي إلى مكتبي فهو مفتوح لكم في كل

الأوقات فقط أريد عمل مخلص وذو فعالية وإذا كان في خطأ من قبل أحد زملائكم قفوا ضد الخطأ .. ادرسوا الخطأ أولاً إذا كان كبيراً أو منافياً للأخلاق والقوانين ارفعوا أصواتكم إلى العدالة أما إذا كان صغيراً فحاولوا تصحيحه بالتعاون فيما بينكم واقصد بالخطأ البسيط الغير متعمد..

الجميع خرجوا من الاجتماع مسرورين وشاكرين موقف وتعاطف قائدهم وفي نفس الوقت استدعى نائبه إلى مكتبه الذي تبعه وراءه في الحال وكلف مدير مكتبه لإبلاغ رؤساء الدوائر وأعضاء المجلس الأعلى للحضور حالاً إلى مكتبه وهناك تم بالإجماع اتخاذ عقوبة التنبيه والخصم من راتب نائب الوزير لمدة شهر كامل وتجميد رتبته لمدة ثلاثة أشهر حسب صلاحيات المجلس والوزير.

وفي الوادي استقبلهم علي الشرطي المتقاعد استقبالاً حاراً وحينما قدموا أنفسهم له زادت فرصة سروره، فطلب من بنته التي كانت معه أن تحضر الشاي للضيوف الأعزاء ويحلف بالله بأن لا يغادروا البلدة إلا بعد أسبوع فحاولوا أقناعه بالعدول عن طلبه ، ولكنه أصر فاتفق معهم على ثلاثة أيام وعادوا إلى البلدة وتعرفوا ببعض من أهلها ثم دخلوا الدار الذي يملكه وكان داراً متواضعاً واسعاً .. فعلي أب لثلاث بنات وولدين " وهما يدرسان في العاصمة أحدهما الطب والآخر زراعة " وأقيمت مأدبة غداء رائعة وكبيرة كان عمر قد أفتقدها منذ أن كانت غادة خطيبته وبعد الغداء يقدم علي أفراد أسرته ويعرفهم على ابن صديقه وقائده محمد حليم وكذا صديقه المرافق وجلست الأسرة مع الضيوف وكان د. عمر دائماً قليل الكلام مع الجماعة يحب الاستماع أولاً ثم الرد فكان

لحظتها يستمع إلى حديث إحدى بنات مضيفهم وهي الكبرى .. كانت جميلة ورائعة القوام وحسنة الهندام ورقيقة اللسان وحسنة الأخلاق أثناء جوابها عن سؤال من أمين على البلدة وأحوالها أمنياً واجتماعياً وصحياً ..

فالبنت الكبرى لعلي واسمها " أسماء " تعمل مدرسة في مدرسة البلدة ومع أن د.عمر كان يركز نظراته نحوها بين الحين والأخر فإنه لم يتكلم إلا بين الحين والآخر.. فسألته أسماء :

هل أثقلنا عليك الكلام يا أستاذ عمر ..

عُمر: بالعكس.. أنا مستمع جيد .. وهذه هي عادتي ولا تقلقي بشأني تحدثي بكل حرية ومن دون خجل أو قلق.

أسماء : لأنك كما يبدو صامت لا تتكلم وكأن كلامنا لا يعجبك ؟ ويعني من باب الحيطه والحذر قلنا يمكن ان حديثنا لايعجبك.

عُمر : لا .. استمري بكل حريه ..

والدها: هكذا كان والدك المرحوم لا يتكلم إلا في النادر.. صورة طبق الأصل.

وبعد أن أكمل أمين أسئلته وأكملت أسماء وشقيقاتها ووالدهم الإجابة عن الأسئلة تحدث د. عمر بهدوء وبرزانة عالية :

اسمحوا لي إذا جئت متأخراً عنكم في حديثكم.. المهم أمين تحول من شرطي إلى صحفي .. " يضحك الجميع " والإجابات موفقة وموضوعية فقط نسينا بعض الأشياء لم نتحدث عنها وهي كما أراها ضرورية.. كان الجميع منصتون إليه وبالذات أسماء التي وجهت أنظارها وعقلها وقلبها ناحيته ويواصل حديثه :

أسماء تحدثت عن المدرسة وقالت الكثير ولكنها لم تقل هل مستوى الوعي للطلبة يتناسب مع مستوى المنهج الدراسي؟ هل هناك تسرب بين الطلاب وما هو السبب وهذا يجرنا إلى التساؤل الأخر والأهم أين موقع الفتاة من ذلك؟ لماذا لا تواصل الدراسة؟ ما هي الأسباب؟ وإن كنت أراها في ضعف الأداء للمدرس وعدم قدرته في توعية الطلبة بما يجري من تطورات ومساعدة الفتيات في الخروج من ذلك الكابوس المظلم، فالمعلم هو الأساس في بناء الجيل الجديد والذي هو أساس المجتمع وقوته إذن لماذا لا نبحث مثل هذه المواضيع .. الخ؟

أسرة علي كانت تستمع إلى د.عمر بإمعان مما حدا بأسماء أن تلزم الصمت وعندما طلب منها والدها أن ترد عليه قالت: هذا موضوع طويل سأناقشه مرة أخرى مع د. عمر في وقت آخر لو تكرم.

د. عمر : بكل سرور فقط لا أريدك أن تزعلي من الواقع والذي نتحمل جميعنا وزره.

أسماء : وهو كذلك .

والدها: أنت لا تعرفها كثيرة الكلام ولا إذاعة بي بي سي..

يضحك الجميع.بعدها تستأذن وتذهب إلى غرفتها التي أوصدت بابها وجلست تحدث نفسها عن مقابلتها للدكتور عمر الذي غزى قلبها من اللحظات الأولى لحديثه وفكرت في كيفية الحديث معه والاعتراف له بحقيقة مشاعرها ولم يهمها فيما إذا كان متزوجاً أم لا .. المهم أن يكون فارس أحلامها الذي تحلم به كل فتاة حالمة.

ومع المساء بدأ الحديث الرسمي بين الضيوف والحاج علي وقد حاول أن يقنعهم بأنه لا فائدة من ذلك لكن د.عُمر أصر على أن يعرف منه الكثير ثم يناوله بعضاً من صور له مع والده وأبو أشرف وبعدها يسلمه رسالة خاصة من أبو أشرف وهي حديثة، ففرح كثيراً أن صديقه مازال يتذكره.. ومع الساعة السابعة طلب منهم أن يرتاحوا وأن يغتسلوا ويحتلقوا وبعدها سيكون قد أعد المطلوب منه والذي حضروا من أجله وأخبرهم بأن لا يقلقوا عليه إذا تأخر .. فعملوا ما طلب منهم وظهروا بوجوه جديدة وراضية أما أمين فقد غلبه النوم ولم يستطع الانتظار لما بعد الثامنة و٤٥ دقيقة فجلس د. عُمر وحيداً في الغرفة إلى أن قابلته أسماء التي كانت في دهشة واضطراب من تلك الصورة الجديدة فحاولت جادة أن تسأله عن ما يريد وعندما أخبرها بأنه عمر.. لم تصدق . وعندما جلست أمامه وعيناها ناحيته وهو يقرأ أحد الملفات ويطلب منها أن تتحدث **قالت لنفسها:**

يالـه مـن شـاب وسـيم ورائـع .. جمـال وأدب وأخـلاق وذوق وكامـل الـصفات التـي تتمناهـا كـل امـرأة فـي فـارس أحلامها.. كم هو جميل ورائع.

يقاطعهـا عمـر عـن سـرحانها : قلـت لـك تحـدثي وواصلي ما بدأت به قبل ساعات .. أين أنت ؟

كان يتحدث وعيناه صوب الملف ولكنـه أقفل الملف بعد ان اشر عليها بقلمه ووضعه أمامه ونظر إليها فوجد أنها تحدق فيه.. **فقدم لها شخصيته الكاملة والحقيقية** :

أنا د.عمر مستشار رئاسة الدولة في الشئون القانونيـة وزوجاً وأباً لولدين ثم والأهم محامياً مدافعاً عن القانون.

أسماء: وصاحب قصة " بدون عنوان "

عُمر : نعم .. هل قرأتيها ؟

ردت : نعم ولكن عبر الصحف.

قال : ما رأيك بها ؟.

قالت : لـم يعجبنـي فيهـا وصـفك الكبيـر والكثيـر عن بطلـة القصر " غ " لقد أطلت في الوصـف ووضـعتها بمثابـة القديسة

احمرّ وجه عمر حينما سمع ذلك كأنها توجه الإهانـة إلى زوجته غادة وعندما أحست وشعرت أسماء بذلك **قالت لـه** : هل زعلت ؟.

قال : لا لم أزعل ولكنك لم تسأليني عما إذا كانت القصة حقيقية أم لا وعن البطلة إذا كانت حقيقية أيضاً؟.

ردت بابتسامة رقيقة : عفواً نسيت ذلك .

قال : ما عليش .. إن البطلة " غ " هي غادة زوجتي ولولاها يا ستي ما وصلت إلى هذه المكانة التي أنا فيها الآن، لهذا لم أوفها حقها ومازلت أشعر بأني مقصر ناحيتها .

لم تجب، لقد أحست بشيء يكبس على صدرها فتركته يتحدث **قائلاً:**

لي قصة طويلة ومحزنة ولكن منذ عرفت غادة تغير الوضع ومنذ كنا صغاراً أنا وهي نفكر معاً ولكنها هي التي تفكر لي فأصبحت كل شيء بالنسبة لي كجزء مني.. لولاها لما تمكنت من مواصلة الدراسة العليا ولولاها لوقفت مستسلماً لقوى الشر والظلام ولسقطت صريعاً لظروف الحياه القاسيه التي عشتها.

تجيب بعد أن استردت أنفاساً بطيئة قائلة : إنها لمحظوظة أن وجدت رجلاً بمثلك يحبها كل هذا الحب لقد جعلتني أتشوق إلى رؤيتها .. ليتك كنت أحضرتها معك .. لكن ستقول الأولاد .. ما عليش نتعوض برؤيتها في المستقبل.

عمر يجيبها بسرور :

شكراً ومادمت تريدين رؤيتها فأني أوجه لك الدعوة لزيارتنا وأنا سأنقل إلى والدك هذه الدعوة لترافقيه أثناء زيارته لنا.

قالت: سأكون ممنونة منك كثير.

ومع الساعة التاسعة والنصف وخمس دقائق ليلاً عاد الأستاذ علي للدار وهو يحمل حقيبة قديمة وطلب مباشرة من أسماء مغادرة الصالة لكن عمر طلب منه أن يدعها معهم وتساعدهم في بعض الأشياء. وقبل أن يفتح الشنطة كان قد ذهب إلى الحمام ويعود بكوب من اللبن وتأكد من أبواب ونوافذ الدار. في الوقت ذاته كان عمر يتحدث مع أسماء حول السبب الذي جعله يأتي إلى والدها .

تدق الساعة الثانية بعد منتصف الليل ثم يستأذن علي من عمر وامين لينام وطلب منهم أن يذهبوا للنوم، وفي اليوم الثاني يكملان النقاش وحتى يشعر بموافقته هز له رأسه.. يغادر علي الصالة ويبقى عمر وحيداً وقد أغلق بابها بإحكام وأطفأ الأنوار واستخدم مصباحاً صغيراً كان يلازمه في كل وقت وعاد لقراءة الأوراق والملفات وبعضاً من مذكرات علي مع والده ورفاقهم حتى الساعة الخامسة فجراً حيث بدأت النسوة في البلدة في الاستعداد والتحضير لليوم الجديد وقد شعرت به زوجة علي واثنتان من بناتها بينما أسماء مازالت نائمة نتيجة لنومها المتأخر وعندما ذهبت إليه إحدى البنات وتدعى "سامية" وجدته يلملم الأوراق ويعيدها إلى حقيبته ويغلقها ثم ينهض وحينما يراها **يقول لها** : صباح الخير .. أنا أسف إذا كنت أزعجتكم ..

ردت : صباح النور .. وممكن يا أستاذ تبطل ترديد كلمة أزعجناكم.. دعك من هذا وقل لي هل نمت جيداً؟

قال مبتسماً إلى الآن لم أنم وسأحاول النوم الآن .

سامية بدهشة واستغراب: لحد الآن.. لا ... ذا أنت بتخطرش .

عُمر: لا أكذب مطلقاً المهم أنا ذاهب الآن للنوم.

سامية: مادمت كذلك.. فاتبعني لأرشدك إلى غرفتي التي تبعد عن محيط الإزعاج والضوضاء لتنام جيداً.

عمر : ما عليش .. سأنام مع أمين .

سامية : قلت ستنام في مكان هادئ حتى تتمكن من الراحة .. ياالله الحقني حالاً ويلبي طلبها وفي غرفتها تفرش له فراش جديد ونظيف ثم تحضر له الماء وتدعوه إلى لا يرد على أحد فالغرفة شبه باردة وهي مظلمة وهو سيرتاح فيها بكل تأكيد .. وعندما سألته عن سبب تأخره في النوم إلى الصباح أجابها بأنه يتابع في عمل مهم جداً فلم تقتنع وعندما وجدها هكذا اتفق معها أن يحدثها بعد أن يصحى .. فودعته وأغلقت عليه الباب وحينها ألقى بجسده المتعب على السرير وبدأ يفكر بسامية وعمل مقارنة بينها وبين أسماء فوجد أن سامية فتاة مثالية وجميلة وذو قلب كبير فأقسم على نفسه بأن لا ينسى هذه الفتاة واسرتها .. الخ .

كانت غادة تستلم أخبارهم عن طريق الهاتف في بعض الأحيان ومرات من مدير مكتب وزير الداخلية وحينما وجدت أنه مر أسبوع دون خبر اتصلت بمدير مكتب وزير الداخلية وتحدثت معه مباشرة وطمأنها عليهم وقرب عودتهم .

الحمايـة التـي كانـت تلاحـق د. عُمـر والرائـد أمـين شعرت بعدم الجدوى وذلك لعدم تعاون أحد من رجال الأمن معهم وخاصة بعد تلك الإجراءات التي اتخذها وزير الداخلية من فصل بعض الضباط والمدراء وتعيين ضباط جدد وشباب وكذا من خلال تعزيز الانضباط في الجهاز الشرطوي وأيضاً مـن خـلال زيـادة مرتبـات الجنـود وتحـسين أوضـاعهم ممـا شعرت جماعة الفساد والاجرام أنها في وضع سيئ وخطير فتنبـؤاتهم تتحدث عن خطـر محدق بهم وقـادم . ولكن بقيت تتـابع مهامهـا رغـم فشلها وذلـك نتيجـة لإصـرار فئـة متشددة ومتطرفة فـي أعمالهـا حيث بدأت تعمـل خطـة لاغتيـال وزيـر الداخليـة أو استبعاده بـأي وسيلة .. وتـم الاتفـاق علـى الخطـة ولكن بقيت مسألة التنفيذ مؤجلة حتى التأكد من طبيعـة علاقتـه بالدكتور عمر وقضيته.

ومـن الجانـب الأخـر فقد صـدر قـرار رئاسـة مجلس الدولة بإعادة تعيين الدكتور عمر محمد حليم مستشاراً لرئاسـة الدولـة ولكـن بدرجـة وزيـر ممـا فـرح وهلـل أصـحابه وأهلـه ومحبـوه بينمـا تـأثر خـصومه وزادت درجـة العـداء لـه وعلـم عمـر بـالقرار مـن الإذاعـة والتليفزيـون وذلـك فـي مـساء ذلـك اليـوم الـذي نهض فيـه متـأخراً أي مـع تمـام الساعة الخامسة عصراً .. وقد حرسته على الغرفة سامية حتى نهض فأرشدته على الحمام وعادت لترتيب الغرفة وأخرجت معداتها وأخذتها إلـى غرفـة شـقيقتها الـصغرى وعندما عـاد وجدها قد فتحت الشبابيك وأحضرت له الشاي **وقالت له** :

منذ اليوم ستنام هنا وستصبح غرفتك وبدون مناقشة وعندما تلبس وتشرب الشاي ستحضر تواً إلى الصالة حيث ننتظرك جميعاً .

عُمر : مش عارف أشكرك أبداً ولكن أوعدك بأني لن أنسى ما فعلتيه معي ما حييت وأتمنى بأن أرد لك هذا المعروف الكبير .

سامية: نلتقي بعد لحظات في الصالة..

وهناك يجلس بين أفراد الأسرة التي ازدادت واحداً من أفرادها وهو الذي يدرس في كلية الزراعة وقد كان مسروراً بأن في بيتهم رجلاً بمقام الدكتور عمر وعندما عرفوه به احتضنه وفرح كثيراً فيقول الابن:

لقد كنت أتصورك رجلاً كبير السن بمعنى أن عندك ٤٧ سنة أو ٥٢ لكن يبدو أنك مازلت شاباً وعلى فكرة منذ رأيتك حفزتني لمواصلة الدراسة حتى الدكتوراه.

عُمر: أولاً شكراً على المجاملة ثانياً أنا سعيد جداً بمعرفتك وثالثاً أنا سأساعدك في مواصلة الدراسة وأخيراً أنا أشكركم جميعاً على حسن الضيافة والكرم.. إنكم تعملون من أجل راحتي وعلى حساب راحتكم .

سامية ترد عليه : نحن يا أستاذ لم نعمل شيء ورجاء لو كنت بتعزنا وتقدرنا تنسى مثل هذا الكلام .

عُمر : حاضر ولكن بشرط أن تبعدوا الالقاب ..عمريكفي .. اجعلوني واحداً منكم.

سامية: شرف كبير لنا.

الأم: بارك الله فيك يا ولدي.. لقد أحبوك الأولاد منذ عرفوك وأصبحت قريباً لهم وهذا يعني زيادة عدد أولادي.

عُمر: وأنا سعيد جداً بذلك ولي الشرف في أن أكون فرداً منكم.

يعود الصمت إلى الصالة لحظات حينما تذهب سامية وتحضر الفطور الخفيف لعمر بينما أسماء أمسكت بواحدة من الصحف وظلت تقرأ وكأنها غير مبالية بما يحدث بعكس عمر الذي كان يعرف بأنها تسمع بتركيز شديد.. وقد عرف بأن والدها خرج مع أمين للنزهه إلى الوادي .. وبينما سامية تضع الفطور أمامه وتعود إلى المطبخ وتحضر له صينية مغطاة كانت قد أعدتها له بنفسها وهي عبارة عن وجبه الريف المفضلة ثم فتحت التليفزيون وعاد الصمت من جديد وعمر يأكل بهدوء وعندما تحين ساعة الأخبار المحلية.. تسأله سامية :

لماذا لا تظهر في التليفزيون وتتكلم ؟

عُمر: خلاص ما أنا أتكلم معكم بدون تليفزيون .

تضحك سامية والجميع باستثناء أسماء ثم **تقول:** أقصد أقول لماذا لا يقابلوك؟

يضحك عمر، فتقول سامية : عرفت الآن .. أنك تكره الأضواء.. فعلاً عندك حق .. الأضواء والشهرة تفسد الإنسان.

وفجأة يُعزف السلام الوطني ثم تظهر المذيعة بعد السلام .. وفي الخبر الثاني الذي تقرأه يتضمن قراراً بتعين الدكتور عمر مستشاراً لرئاسة الدولة بدرجة وزير.. فصاح كل من في الصالة ما عدا عمر الذي بدأت ملامح وجهه تتغير وعندما شعرت سامية بذلك اسكتت الآخرون **وقالت له** :

هل يعني أنك ترفض ذلك التعيين ؟!

د. عُمر : نعم .. لأنني لا أريد أكثر مما أنا فيه.. الحمد لله أنا مرتاح الآن .. أنا سأكون مرتبط ببروتوكلات ومراسم وغيرها مما يحد من حركتنا ..

ابن علي: يا راجل قول حاجة ثانية!!

أسماء: لكنه نتيجة لإخلاصك المتفاني في عملك.

الأخت الصغرى لسامية وهي "سناء" : ماعليش خليهم يحولوها إلي عندي لو تكرمت وانا لن اتردد بقبولها.

يضحك الجميع بمن فيهم عمر .. أما سامية فقد جلست تفكر بعيداً وقد أخذت أدراجها إلى خارج الصالة وجلست لمدة خمس دقائق ثم عادت ووجدت الأم تقول:

عندما تعود أخبرهم بأنك لا تريد ذلك وصمم على رفضك.

عُمر: إنه شيء إجباري لا أستطيع الرَفض ولكني سأحاول، ويا ترى سامية عندها حاجة تقولها بهذا الامر؟

تقول : نعم عندي حاجة ولكني سأقولها لك عندما توفي بوعدك الذي وعدتني به في صباح اليوم، بأن تحكي لي عن مهمتك ما عليش أعذرني لأني فسرت رفضك بتفسيرين ولن أقولهما إلا بعد الوفاء بالوعد .

عمر وصديقه يقضوا أربعة أيام في ضيافة الأستاذ علي " الضابط المتقاعد " بدلاً من ثلاثة أيام وذلك للضرورة وخلال هذه المدة كان قد تكلم مع سامية كثيراً وأعجب بشجاعتها وثقافتها وقد ساعدته في فك بعضاً من رموز القضية وتفسير بعض الامور وفي نفس الوقت لم يعير أي اهتمام لأسماء التي شعرت بأنها فشلت وقللت من مكانتها عنده وعندما اعتذرت له فقد اعتذر لها هو وطلب منها أن تعتبره أخاً لها وقد أحست الأسرة بكامل أفرادها بأن سامية متعلقة أكثر بالدكتور عمر والعكس بينما سامية بعكس ذلك كانت ترى في د.عمر مثالاً لها في العلم والأخلاق والثقة وبنفس الوقت أخاً وعندما شعرت بأن أسرتها تحاول مضايقتها عندما تتحدث عن عمر فقد حانت الفرصة وأخبرت د. عمر بما تحسه وتشعر به ناحيته فشكرها **قائلاً** :

إن إحساسي ناحيتك أخ لأخته ومعلم لتلميذته وأب لابنته وأتمنى لو أنك تقبلين طلبي في أن تواصلي دراستك الجامعية وأنا سأتولى أمرك في كل شيء.. تعيشين معي ومع أختك غادة ..

سامية بسرور وفرح : موافقة بس أبي يوافق على ذلك لان امنيتي مواصلة الدراسه الجامعيه..

عُمر : سأناقشه في ذلك اليوم ..

وفي نفس اليوم كان أمين متواجداً في مخفر الشرطة نتيجة قبضه على أحد الأفراد الغرباء ومشتبه به ولما حاول رجال الشرطة معرفة حقيقته أثناء التحقيق معه ومعرفة حقيقة وجوده لم يتمكنوا من ذلك بعثوا إلى أمين الذي حضر وطلب قبل وصوله إلى القسم أن لا يستقبل كضابط وهناك قدموا الشخص الغريب إليه ثم نهض أمين ووقف في النافذة وهو يلاحظ من خلال مرآة صغيرة فيما إذا كان هذا الرجل يبحث عنه هو والدكتور عمر. وقد تظاهر بأنه لا يعرف شيئاً، وقد لمح أمين الرجل وهو يدقق بنظراته إليه ويتفحصه جيداً وعندما سأله: من الذي أرسلك؟ **قال باضطراب** :

.. أنا.. أ أ .. أ .. لا أحد .

ثم تحرك أمين بضعة خطوات إلى الباب وفتحه ليدعو الضابط المسئول عن القسم **وقال له**:

ضعوه في السجن وامنعوا عنه الزيارات وحاولوا تعرفوا عنه الكثير ولكن حذاري التخاذل ومن الأفضل إرساله إلى العاصمة وبسرية تامة مع ملف التحقيق عفواً أرسله إلى دائرتي وانا سارتب الامر مع زملائي في العمل حيث سيكونون بانتظاركم.

الضابط المختص: حاضر ولكن بأي تهمة.

أمين بهدوء : قلت بأمر مني .. وبدون مناقشة، أكتب بناء على أوامر مساعد رئيس المباحث الجنائية بوزارة الداخلية وأفعل ذلك بأسرع مايمكن بحيث يكون هناك خلال

يـومين فقـط وعنـدما يـصل هنـاك سـنعمل لـك وثيقـة اسـتلام وتسليم .. مع السلامة .

وفـي نفـس اللحظـة اتـصل بزوجتـه وطمئنهـا علـى صحته كما أبلغها بأن تتصل بغادة وتسلم عليها وتطمئنها على عمـر ثـم يعـود مباشـرة إلـى منـزل علـي الـذين كـانوا جميعـاً منتظـرين وصـوله للغـداء الكبيـر والـذي شـمل جميـع أفـراد الأسـرة احتفـالاً بمناسـبة ترقيـة د. عمـر ومغـادرتهم البلـدة ويحـضر الجميـع علـى المائـدة وكانـت سـامية تجلـس بجانـب الدكتور عمر مما لفت نظر والدتها وحاولت إبعادها لكنها لم تأبه لمحاولاتها .. وقبل بداية الأكل استوقفهم عمر **قائلاً** :

لا تـأكلوا قبـل أن تـسمعوا.. هـذا العيش والملـح الـذي يجمعنا اليوم يجعلنا أسرة واحدة فأنا وأمين يـا عـم علـي نعتبر أولادك هؤلاء هم إخواننا وهذه الأم أمنا فهل تعاهدونا أن نلقى منكم نفس التجاوب ؟.

الأب: لي الشرف أن تكونوا بمثابة أبنائي..

عُمـر: إذن أنـا أكلـت العـيش والملـح فـي داركـم وستشرفوني يوماً لتأكلوا في بيتي عيش وملح لتكتمل العلاقه الصادقه ..

الأب: دعوة مقبولـة ولكن مـع الأيـام المهم احكي لنا عن طلبك.

عُمر: والآن دعني أقول لكم بطلبـي الـذي لا أريـد أي مناقشة فيه سوى بلا أو نعم.. سامية أختي قررت أنـا أن تنـزل

معي وأجهزها للدراسة الجامعية وهي ستعيش في بيتي مع أخوها وأختها غادة وأولادها وجميع مستلزماتها أنا المسئول عنها في كل شيء .. سأعيدها لك دكتورة يضرب بها المثل ..

الجميع في صمت بينما سامية سعيدة جداً وهي تنظر إلى عمر الذي يشاورها بأن تطمئن فحاولت الأم أن تتكلم لكن الأب قاطعها **قائلاً** :

سامية أختك نعم.. لكن تدرس على نفقاتك لا ..

عُمر : قلت لن أناقش بشيء .. إما لا أو نعم وهو أول وآخر وأهم طلب. لأني وجدت سامية متحمسة للدراسة وعندها طاقة وقدرة غير عادية فلماذا لا أساعدها. وأكرر القول ابنتكم في الحفظ والصون وإذا لم تصدقني أعطني يدك وأحلف لك بأنها ستكون بمثابة أختاً أو بنتاً لي سأصونها كما أصون شرفي وكرامتي .. قولوا كلمتكم قبل أن يبرد الطعام ..

الأب: على بركة الله.. موافق ولا أستطيع رد طلبك.

وهكذا تستعد سامية بالرحيل مع الدكتور عمر لمواصلة الدراسة الجامعية في المدينة وقد عملت حفلة مصغرة دعت فيها صديقاتها وأقاربها اللواتي قدموا لها التهاني وباركوا لها على السفر للدراسة الجامعية.. وفي صباح اليوم التالي يستعد الدكتور عمر والرائد أمين وسامية ومعهم شقيق سامية الطالب بكلية الزراعة في السفر على سيارة عسكرية أحضرت خصيصاً من قبل وزير الداخلية وعلى الباب تقدم والد سامية إلى الدكتور عمر وناوله رزمة

من النقود على اعتبار أنها مصاريف لسامية ولكن عمر رفضها **فقال الأب كلمته** :

قسماً عظماً وبرأس الأولاد إذا لم تأخذها فلن تذهب سامية.

ويصمت عمرمستسلماً لحلفان الاستاذ علي فتتقدم سامية إلى عمر وتمسك بيده **وتقول له**:

على شان خاطري خذهم.

د.عُمر: أرجوك لا تعتبر سامية غريبة عني ولا ترسل لها المصاريف وإلا ما سمعت مني ولا كلمة واحدة.

يغادر الأربعة (عمر وأمين وسامية وشقيقها) في اتجاه المدينة حيث يصلون في تمام الساعة الواحدة والربع ظهراً و كان في استقبالهم هناك في دار الدكتور عمر كلاً من وزير الداخلية (الذي قام بإخبار غادة وأسرة أمين ووفر واجبات الضيافة بنفسه وظل في الانتظار) مع زوجة وأولاد أمين ووالدة عمر وزوجها وكذا السيد رشاد والد غادة .. يتعانقون واحداً تلو الواحد سوى غادة وزوجة أمين اللتان كانتا في المطبخ ومع ذلك ذهبا إلى المطبخ وعانقوا زوجاتهم وكانت الدموع تجري من عيون غادة وعندما رآها **عمر قال** :

ما بك يا غادة ؟

غادة وهي تجهش بالبكاء: لم أكن أتوقع وصولكم سالمين لأنكم تتحركون بين وحوش مفترسة.

أمـين يـرد عليهـا: لا عليـك شـهر بـالكثير أو قـولي أسبوعين سنكون نحن المتوحشين..

عُمـر: المهـم الآن تعـالي لأريـك ضـيفاً عزيـزاً حـل عندنا ..

غادة : إذا كان أبو أشرف فقد قابلته .

عُمر : لا .. لا .. هذا واحد سيعيش معنا علـى طـول.. فتاة حلوة وجميلة ورقيقة مثلك بالضبط ..

تسقط الملعقة من يدها **وتقول** :

هل جننت.. هل تزوجت .. علـيّ ... لا .. لن أعيش معك دقيقة واحدة .

عُمر وهو يضحك بتلقائيه: لا تتسرعي .. أنها بمثابـة أختـي وعلـى فكـرة أنـا مـش ممكن أخونك إلا مـع المـوت بـس أعتقد بأنك لو تعرفتي عليها ستحبينها ولن تستطيعي مفارقتها هيـا تحركـي إنهـا ابـن أحـد أصـدقاء والـدي .. الـوزير نفسه يعرفهم جميعاً .

غادة وهي تغسل وجهها : مـادام كذلك فـأهلاً وسـهلاً بها والدار دارها .

وهناك تسلم غادة على الضيوف وعندما تريد العودة للمطبخ تستأذن سامية من الحاضـرين لتذهب مـع غـادة.. وفـي المطبخ **تقول سامية** :

أنا سعيدة جداً أنني عرفتك.. وعلى فكرة أحب أقول لك حاجة.. أنا لا أجامل أحداً.. وهذا يعني بأني سأقول لك بأن وصف عمر لك في موقعه.

غادة بسرور : وبهذه السرعة عرفت عمر وقرأت أفكاره.

سامية: الذي يقرأ الكتب ويتابع الأخبار الجديدة لا تعسر عليه مثل هذه الرؤيا السريعة.

غادة: يبدو أن عمر قد قال الكثير عني مما جعلكم تحبوه أكثر فهل سينوبني من هذا الحب ولو قليلاً.

سامية: لا أخفي عليك إذا قلت لك أن عمر أصبح بالنسبة لي مثلي الأعلى.. علماً وثقافة وأخلاقاً وقوة الشخصية وقد سعدت كثيراً بأن أوافق وجعلني بمثابة أختاً له .. لهذا فعمر لم يقول إلا الحقيقة والصدق الذي أصبح في زمننا محرم ومع ذلك فهو أصبح واحداً من العيلة حتى أنت بدأت العائلة تحبك دون أن تراك والسبب عمر في وصفه لك الذي يحسد عليه من ضعاف النفوس.

غادة: يبدوا أن عمر قد سيطر على عقلك وقلبك؟

سامية: ماذا تقصدين بحق السماء وبالتأكيد أنك تمزحين؟

سامية : ممكن أسألك سؤال وما تزعليش منه .

غادة: اسألي ..

سـامية : بحياتـك مـع عمـر ماضـياً وحاضـراً شـكيت بأقواله وأفعاله.. أو شعرت بأنه يخونك .

غـادة : بعد أن تدير بنفسها ناحيـة سـامية التـي كانـت تقطـع معها بعضاً من أنواع الخضروات فأمسكت علـى كتفهـا **وقالت لها** :

يالك من رائعة وداهيـة فعلاً استطاع عمـر أن يـأتيني بأخت بكل معنى الكلمة .. ورداً على سؤالك كنت أشك ولكنـي كنت ابدد شكوكي بإخلاص وحب عمر لي ..

سـامية: منـذ اليـوم هـل تعـديني يـا أختـاه بـأن تبعـدي الشك عنه، فهو يحبك أكثر من روحه.

غادة: سأوعدك أيتها الأخـت الجديدة ولـن أدعك بعد اليوم تفرقينا مهما كان الزمن.

سـامية: أنـا سـأكون خادمـة لكـم بـس تكـوني راضـية عني.

غـادة: لا تقـولي ذلـك يـا أختـاه أنـت سـتكوني أخـت الدكتور عمر وأخت حرم الدكتور عمر وسنجعلك دكتورة فـي علم النفس يضرب بها المثل .

أما الباقون فقد كانوا فـي حـوار طويل وشـاق وعنـدما لاحظ عمر أن وقت الغداء قد تأخر نهض واتجـه إلـى المطـبخ فوجد أن غادة تتكلم مع سامية ويضحكن بفرح **فقال لها:**

تضحكين ونحن في انتظار الغداء .. خلي قليل من الضحك إلى أيام ثانية حتى لا تملي بعدها من سامية.

غادة : على فكرة يا عمر أنت عرفت تختار أختاً لنا : هذه البنت كلما تكلم الواحد معها كلما شعر بالارتياح والطمأنينة.

ويبدأ عمر مع غادة بإعداد الغداء وسامية تلاحظ ذلك التواضع والانسجام التام بينهما كأن الدكتور عمر ليس وزيراً، وحينها أخذت سامية بيده بقوة وسحبته وغادة تنظر إليها وهي تجره ناحية الباب **وتقول** :

ممكن لو سمحت ممنوع دخول المطبخ.. دقائق ويكون الغداء جاهز.. لا أريد أي مناقشة .

عُمر : إنك بعد ذلك تسلميني إلى المحكمة .. بعد الغداء دعيني أكمل مهمتي .. ألا ترين القاضي كيف ينظر إليّ.

سامية: لا عليك من القاضي.. سنعزل القاضي أو نحد من صلاحياته ومسئولياته بعد اليوم .. يا الله لو سمحت اذهب ودع ليلى ترتب غرفة الطعام .. يا الله أسرع ونفذ الأوامر .

غادة : فعلاً لقد قلت صلاحياتي فيمكنك الانصراف وهكذا يتناولون الغداء جميعاً وسط فرحة لم يشهدها عمر من قبل ومع الساعة الرابعة يودع الجميع ويتفق مع أبو أشرف أن يلتقوا في اليوم الثاني في دار أمين .

وبعدها يعود إلى غادة والأطفال ويداعبهم ثم يتذكر سامية فيطلب من غادة بأن تذهب معه لتريها الغرفة التي ستخصص لها وهناك أعدوا لها غرفة متوسطة تحوي على سريرين على أن تنام مع الابن الصغير وأشار لها بأن أوقات المذاكرة هي في المكتب .. ثم يعود إلى أخيها ويريه الغرفة التي سيجلس بها لكنه اعتذر لأن شقيقه الآخر بانتظاره ولابد أن يكون هناك معه الليلة وحاول معه على أن ينقله هو غداً إليه ويتعرف عليه لكن " عادل " أصر على رفضه وقد وعده بأن يحضر هو وأخوه ثانية لزيارتهم وطلب عمر منه أن ينتظره حتى يعود ، وذهب إلى غرفته ثم عاد وسلمه ٥٠ دينار ولكن عادل رفضها وأراه النقود التي أعطاها له ولأخوه والدهما وأنه وقت الحاجة سيأتون إليه.

مع المساء يتصل د. عمر بأصدقائه ومدير مكتبه ليستعلم عن آخر الأخبار ثم يتصل برئيس الجامعة والذي كان زميلاً له في الدراسة وطلب مساعدته في قبول سامية في الجامعة للدراسة وأخبره بأنها تحمل درجة عالية وعندها موهبة فذة وقدرة فائقة على الاستيعاب والنقاش والتحليل بالاضافه أنها راغبة في دراسة علم النفس فوعده أن يقبلها على أن يرسلها إليه أو يتكرم بزيارته مع سامية وحدد الوقت على أن يكون في اليوم الثاني صباحاً . ثم يعود ويخبر غادة وسامية بنبأ اتصاله برئيس الجامعة وموافقته الأولية بقبول سامية بالجامعة . فاندهشت سامية من هذه السرعة **فقالت** :

لم تدع نفسك ترتاح قليلاً .. على فكرة يبدوا أنك تريد أن تتخلص مني بسرعة عندما ترسلني للدراسة؟!!!

د. عمـر: أنـا وعـدتك ووعـدت أسـرتك ولازم أنفـذ وعـدي.. وأنـت ستعطين لنـا كـل يـوم محاضـرة ولمـدة سـاعة واحـدة فقـط تحـدثيننا عـن البلـد وحكايـات البلـد.. وهـو بـنفس الوقت (وعيناه صوب غاده) تنشطي ألست الجميلـة تخلص رسالتها العلمية المجمدة أو المعلقة.

غـادة: وهـل تتركنـي أخلـصها وأنـت الـدائم الطلبـات والأعمال.

سـامية: لا عليك يـا عمـر.. أنـا وهـي سنتعاون وأنـت سترشدنا .

غادة : يرشدنا .. أنني أنا الذي أرشده.

عُمر: إنهـا تقـول الحقيقـة يـا سـامية.. إنـك لـم تلاحظـي غـادة الآن إلا شكلاً إنمـا مضمونـاً ستعرفيه وقـت الجـد .. فـي بعـض الأحيـان لا أعـرف كيـف أحلـل أسـرار قـضية معينـة .. ادعوها وأعطيها القضية فإذا بهـا تخـرج باستنتاجات لـم تطـرأ ببالي وهذا ما جعلها تتأخر عن تقديم رسالتها العلمية .

ثـم يتركـوا سـامية لترتـاح علـى أن يلتقـوا لمـشاهدة التليفزيـون ثـم ذهـب هـو وغـادة إلـى غـرفتهم ومعهـم الطفلـين وجلس يحادث زوجته علـى أنـه يرغـب فـي طفـل رابـع وغـادة تـرفض ثـم اتفقـا علـى أن يبـدأوا الخلفـة بـإذن الله فـي الـصيف القادم .. وحينما تذكر الصيف **قال لغادة** :

إذا حـضر الـسائق غـداً إلـى هنـا ابلغيـه بـالعودة إلـى المكتب.

وبعد فراق دام ما لا يقل عن ٤٥ يوماً كان الزوجان مشتاقان لالتصاق جسديهما في تلك اللحظات الجميلة الذي أحس عمر بأنه لازال عريساً. أما سامية فقد شعرت بأنها ولدت من جديد على يد الدكتور عمر وظلت تفكر به وبطيبة قلبه وأخلاقه الرفيعة وكذا زوجته الودودة المخلصة صاحبة القلب الكبير ولم تكن تصدق بأنها تعيش في دارهما وبينهما وأقسمت على نفسها بأن تكون أختاً مثالية لهم ومطيعة .. وفي صباح اليوم التالي نهضت سامية مبكراً فأعدت الشاي والفطور للأولاد وظلت تداعبهم رغم أن الطفل الصغير كان يبكي ويريد أمه وظلت تلاعبهم حتى استيقظت غادة وكانت الساعة حينها الثامنة إلا ربع صباحاً وهي المرة الأولى التي تنهض متأخرة فاعتذرت لسامية وطلبت منها أن تستعد للخروج مع د. عمر فتدخل سامية تغتسل وعندما خرجت كانت غادة قد جهزت لها بدلتين جديدتين من ثيابها وأهدتهم لها وفرحت سامية وانتظرت حتى خرج د.عمر من غرفته جاهزاً وبيده كوب الشاي فسلم عليها وعلى الأولاد واجتمعوا على المائدة لتناول الفطور ثم يخرجان " عمر وسامية " ناحية الجامعة الذي استقبلهم رئيسها بكل سرور فقدم د.عمر لرئيس الجامعة سامية التي كانت مسرورة وعندما سألها بعض الأسئلة أجابت عليها ثم **قالت له:**

نحن أولاد بلد نريد أن نتعلم وإذا لم أنل المرتبة الأولى في الكلية فلن أواصل الدراسة.. أوعدك يا عمي بذلك وصدقوني بأني سأشرفكم .

رئيس الجامعة كلنا أولاد بلد .. وأنا سعيد جداً بأنني قابلت طالبة طموحة مثلك أنك تذكريني بطالب حضر لي قبل

أربع سنوات رفضت قبوله في الطب لأنه ولد يأتي ولا يفهم عن الدين شيئاً فتقدم بشكوى إليّ وعندما سألته، تكلم نفس كلامك وبنفس المنطق.

سامية : ما عليش يا دكتور .. هذا الولد أخويا وهو الآن في سنة رابعة طب ودائماً الأول على طول.

الرئيس: مش معقول ؟!

سامية: والله يا دكتور واسمه عادل علي وسبق أن كُرم منكم بمناسبة حفل تأسيس الجامعة.

رئيس الجامعة: نعم إنه هو..أنا سعيد جداً يا دكتور عمر أني سأضع هذه الطالبة على رأس القائمة لأن وضعي لها سيكون مشرفاً للجامعة.

د. عُمر : لا أدري ماذا أقول .. ألم أحكي لك قبل تخرجنا بأن في البلد نوابغ ومبدعين لم نستفيد منهم بعد.. الآن أستطيع القول أن سامية ستكون الأولى في الجامعة.

رئيس الجامعة: سنقيم حفلة هذا العام بمناسبة التخرج وسنكرم هذه الأسرة المثالية فحبذا لو تبعثوا لوالدكم بالحضور.

وبعد ذلك يدعوا رئيس الجامعة بعضاً من زملاء الدراسة ليسلموا على زميلهم الدكتور عمر وكان عمر قد تأخر حينها عن موعده في لقاء مع نائب رئيس الدولة وقد اعتذر من زملائه وخرجوا مسرعين نحو رئاسة الدولة وهناك استقبله مدير المكتب وأخبره بأن اللقاء قد تأجل إلى

الغد فسر عمر وعاد يرحب بسامية في مكتبه وكانت مندهشة من المكتبة التي تقع خلف ظهره فكانت لا تدري ماذا تقرأ بينما كان يشاهدها بسرور **وقال لها** :

ألم تدخلين مكتبتي في البيت؟

سامية: لا.. إنها كبيرة أليس كذلك؟

عُمر : نعم .

سامية: هل ممكن أن أخذ هذين الكتابين سأعيدهم حال انتهائي من قرأتهما.

عُمر : خذي ما تشائين ولا تنسي أن تتصلي بغادة وتخبريها بأننا هنا في المكتب وسنصل حالاً بينما أذهب إلى الأرشيف وأعود. كانت مهمة الدكتور عمر في الأرشيف هو البحث عن الطريقة التي سيقدم بها إلى المحكمة دعوة حكم نقض في قضية والده الذي قتل من قبل جماعة الفساد والاجرام تمكن د.عمر من الحصول على أسمائهم ومراكزهم وأهدافهم ماعدا جندي لم يجده الدكتور عمر ولا أمين فكلف بذلك العقيد أبو أشرف وزير الداخلية فريق بحث عن ذلك الجندي. وكان يبحث كذلك على الأسس والمرتكزات الأساسية التي تستند عليها الدعوة وكذا القضية وقضى بالأرشيف مدة نصف ساعة وسط اندهاش واستغراب موظفوا الأرشيف من تواضعه الجم وقد حاولوا توفير الوقت الهادئ والمريح له.. وبعدها يعود إلى مكتبه ويجمع بعضاً من الأوراق ويضعها في ملف صغير ويناوله سامية ثم يتصل بأبو أشرف ويؤكد له الموعد عند أمين .. ثم عاد إلى الدار

وفـي الطريـق كـان يتـساءل مـع سـامية حـول إمكانيـة معرفـة شخصية أي إنسان فيما إذا كـان خائفاً من شـيء أم لا وغيره مـن الأسـئلة حتـى وصـلوا الـدار.. وكانـت سـامية فـي غايـة السعادة لأنها رأت العاصمة وركبت مع الدكتور عمر وقابلت رئيس الجامعة وبعض أساتذة الجامعة.. يغلق عمر على نفسه فـي المكتـب ويطلـب بـأن لا يكلمـه أحد لأنـه لديـه مهمـة ويريـد إنجازهـا. وجلـس فـي المكتـب ليكتـب حيـث وصـلت الأوراق المكتوبـة (وقبـل لقائـه بـأبو أشـرف وأمـين) ٣٣ ورقـة نـوع فولـسكاب وكـان يـسجل حينهـا الملاحظـات عن قضية والـده خصوصاً وأن مذكرات ومراسلات والده الخاصة كانت تضم أسماء شخصيات بارزة لهـا دور فاعل في الفساد والتهريب ومخالفـة الأنظمـة. كمـا وجـد عُمـر فـي مـذكرات والـده بعض الأسماء لشخصيات وطنية وعادية تم اعتقالها من دون تهم أو ذنب ولازالوا قيد الاعتقال وفي معتقلات متفرقة، كما وجد أسـماء لشخـصيات تـم تـصفيتها لا تـضم الأسـباب وربمـا لخلافات سياسية أو اجتماعيـة أو تجاريـة أو تـأثرات قبليـة أو لخلافات شخصية وفكرية، ثم عاد لتسطير تلك الأسماء على أن يقدمها للسيد أبو أشرف وزير الداخلية لعله يستطيع فعل شـيء يخفـف مـن معانـاة عـائلات الـضحايا. ولـم يتـسنى مـن تدوين أسماء المختصين ومن باب الأمانة لوالده كونه لا يملك السلطة الكاملة في تحقيق كل ذلك وكونـه يدرك تمام الإدراك بأن حال الثورات التحررية لم تتمكن بعد من تجاوز ديمومة العنـف والعنف المعتـاد ممـا أجـل مـن تأسيس مقدمات دولـة النظام والقانون. وقبل بدايـة لقائهم الرسمي قدم د.عُمر ملف يتضمن تلـك القضايا والأسماء إلـى السيد أبـو أشـرف الـذي طلب عُمرمنـه بدراسـتة والاعتنـاء بـه قدر الإمكـان بـل وأنـه سيطلعه على أخر المستجدات أولاً بأول .. وأثناء لقاء الثلاثة

وبعد تناولهم الغداء في دار أمين ذهبوا إلى ذلك الجندي الذي يملك فك كل الرموز المبهمة في القضية وهناك استقبلهم الجندي وكان مسروراً من زيارة أبو أشرف إلى داره وكذا أمين ولم يكن يعرف عمر وبعد التعارف السطحي فيما بين الاثنين فتح أبو أشرف معه الموضوع الذي حضروا من أجله فحاول التهرب ثم التردد وفي الأخر اعترف بعد أن قدم له الوزير الحماية له وأسرته وأعادته إلى عمله وبرتبة محترمة وفي الاعتراف فضح أشياء كثيرة صعقت الدكتور عمر مما جعله يوقف الجندي ويطلب منه بعدم الاستمرار في الحديث .. وعندما سأله الجندي عن سر اهتمام د.عُمر بالقضية أخبره أبو أشرف بأنه ابن المرحوم محمد حليم – حزن وندم وفرح يخيم على وجه الجندي.. وقد رفض د.عُمر أن يستمع إلى المزيد بينما أخذ أمين مكانه لتسجيل كل كلمة يقولها الجندي وترك د. عمر الدار إلى السيارة حيث جلس يدخن ويفكر بما قاله الجندي .. وبعد أن أكمل حديثه غادروا داره عائدين إلى دار د. عمر وهناك لم يقوى عمر على الوقوف فقد سقط مباشرة وأثناء فتح غادة للباب مما جعلها تصرخ بأعلى صوتها مما أفزعت كل من في الدار فقفز أبو أشرف وأمسكها وهدأ من روعها وأخبرها بأن عمر عنده صداع في الرأس فقط . ولكنها ظلت تبكي بينما سامية ساعدت أمين على حمله إلى غرفة النوم جلست بجانبه تتأمل إلى صورته والجميع حوله **فقالت بصورة هادئة ورقيقة :**

عمر ما عندش صداع .. عنده انهيار عصبي مفاجئ فقط وهذا الانهيار أما أنه تعرض لموقف حرج وخطير وأما أنه تلقى كلاماً أخطر.. أن قسمات وجهه تقول غير ما تقوله.. وإلا أيه يا أمين..

يسكت أمين فتقترب ناحيته غادة وتهزه بكل قوتها مما جعلته يهتز ويتأثر فتظهر الدموع من عينيه وعندما شعر أبو أشرف بذلك **قال:**

عندك حق يا سامية .. ولكن هو وعدني أن يسمع جيداً بعيداً عن اي تاثيرات كي لا يتأثر وهو إذا شعر بأنكم تبكون عليه قد ينهار اكثر وكذا حفاظاً على الأولاد الذين يبكون في الخارج وحاولوا تهدئتهم وعندما يفوق نساعده على الراحه والضحك وهذا دور ساميه .

غادة تقترب ناحيته والدموع تنهمر من عينها بصورة سريعة أخبرته بأنها موافقة على ما يقوله وعندما يخبرها بالحقيقة هدأت وشعرت بالاطمئنان وكذا سامية التي تجهم وجهها وتحول إلى وجه لرجل مقبل على الانتقام ..وبعد أن أكمل أبو أشرف حديثه طلب منهن ترك الغرفة لكي ينام بهدوء خرجت غادة لكن سامية رفضت وأصرت على الجلوس بل سحبت أحد الكراسي وجلست عليه تدقق بنظراتها نحوه.. يتركوها مع عمر ويعودون إلى الصالة ثم يذهب أمين مع أبو أشرف إلى مكتب عمر ويعيدوا ترتيب أقوال الجندي وحين عادوا من دار الشخص المطلوب كانت السابعة مساء.. ومع الساعة التاسعة وبعد أن رأى أبو أشرف أن خيوط الجريمة المعقدة قد أوشكت على أن تحل وأنهم الآن بصدد وضع الحلول المناسبة والنهائية وشاركتهم في ذلك غادة وفجأة يرفع أبو أشرف سماعة الهاتف وإلى النيابة العامة ويطلب من أحدهم الحضور إليهم ثم عاد واتصل بالادعاء العام وطلب من مساعد الادعاء الحضور وهو رجل نزيه بعكس رئيس الادعاء وحضر رجلا النيابة والادعاء إلى دار

الدكتور عمر في الساعة التاسعة والنصف بناء على طلب وزير الداخلية وهناك جلس معهم الوزير لمدة ساعتان متكاملتان شرح لهما أبعاد القضية برمتها .. في الوقت نفسه كانت سامية تحرص أن لا ينهض عمر وكلما حاول النهوض وطلب ماء ناولته الماء .. وقد اندهش رجلا النيابة والادعاء وناقشوا أبعاد القضيه باستفاضة ثم **يقول رجل الادعاء:**

سأرفع بأمر إلى النيابة للقبض على نائب الوزير وبقية الأفراد على أنم اتفق أولاً معكم ومع رئاسة الوزارة ورئيس الادعاء وبقية الجهات المختصة.

رجل النيابة: لسنا بحاجة الآن إلى الروتين فلو علمت الجماعة بذلك لفروا من البلاد أو عملوا أي شيء. الآن مطلوب منا أن نقبض عليهم ثم نسلم الأدلة التي تدينهم إذا تم الاستفسار معنا من الجهات المختصة وإن كان ذلك سيصلهم بكل تأكيد المهم أن لا يفوت الزمن ونختصر الوقت بالإجراءات الرادعة والسريعة الوقائية .

أبو أشرف: من ناحية رئاسة الوزارة ومجلس الوزراء لا تخافوا ارفعوا إليّ غداً تقرير بالحالة وسوف أناقشه معهم أنا وأعطيكم القرار الفصل.

رجل الادعاء: لو كان ذلك فأنا لا أمانع من القيام بذلك الآن ولكن من سيتولى مهمة القبض عليهم في مثل هذا الوقت ؟

بعد تفكير قصير يقطعه الرائد أمين : أنا سأتولى هذه المهمة الآن سأذهب إلى داري وأرتدي ملابسي وأعود إلى

مركز الوزارة وأوزع المهام على بعض الأفراد من القوات الخاصة .. ولكن يجب أن تصلني الأوامر بسرعة من السيد أبو أشرف .

يخرج أمين بشجاعة ثم يسلم على الأولاد ويربت على كتف غادة ويقول لها: سأعود حالاً .. اسهروا على عمر جيداً .. سأعود إليكم بإذن الله مع قرب الفجر ولا تنزعجوا إذا طرقت الباب.

وفي داره يرتدي البدلة العسكرية ويخبر زوجته بأنه في مهمة عاجلة وأن لاتنتظره كثيراً لأنه سيكون في دار الدكتور عمر واخبرها أن تطمئن عليه .. ثم يخرج ويذهب إلى مركز الشرطة السابقة الذي لم يسلم أعماله لقائدها الجديد وهو من زملاء الدراسة والمهنة وهناك استقبله الجنود والضباط بحفاوة وطلب من الضابط المناوب بتجهيز الأفراد مع سبعة ضباط خلال ساعة وعمل الضابط ما طلب منه وكانت القوة مجهزة وعلى أتم الاستعداد لتنفيذ أي مهمة ثم حاورهم لمدة عشر دقائق وطمئنهم على أنه لا يوجد أي شيء خطير لكن تعليمات وزير الداخلية هي متعلقة بالقبض على بعضاً من الأفراد المجرمين فقط . وكانت القوة مسرورة من كلام أمين وأبدوا الاستعداد لأي شيء وبعد دقائق تصل ثلاث سيارات كان فيها الوزير بنفسه مع حراسته وكذا رئيس النيابة العامة إلى مركز الشرطة .. الساعة حينها تقارب الواحدة والربع بعد منتصف الليل فأدت القوة التحية للوزير ثم حاول مرة ثانية يطمئنهم وطلب منهم تنفيذ مهامهم دون إزعاج الآخرين وأن يتحاشوا المواقف الحرجة .. كانت الحيوية عالية في أبو أشرف والفرحة كبيرة باديه على ملامح وجهه

أمـا أمـين فإنـه فـي غايـة الـسرور ولكنـه فـي غايـة الـصرامة والقسوة فهـو اليـوم وبهـذه اللحظـات سـيقطع تلـك اليـد وذلـك اللسان الذي امتد إليه وإلى صديق عمره الدكتور عمر ووالد د. عمر وغيرهم .. وكانت الفرحة فيه عالية لأنه هو على رأس القوة التي ستقبض على الرأس المدبر للمجموعة وهو نائب وزير الداخلية.. وأصدر الأمر الأخير والحاسم بالتنفيذ وبدأت سيارات الشرطة تتحرك بقيادة الرائد أمين وكان هو مكلف في القبض على نائب وزير الداخلية وقائد عسكري آخر برتبة عقيد بينما وزير الداخلية ورئيس النيابة اتجهوا إلى السجن المركزي واتصلوا بنائب مدير السجن الذي حضر بسرعة واطلعوه على كل شيء لأن مدير السجن كان واحداً من الأفراد المطلوب القبض عليهم ..

الساعة الواحدة وخمسة وأربعون دقيقة حيث يصلون مقصدهم فيلا منزل بائب الوزير فينهض نائب وزير الداخلية على رنين جرس الباب وحينما يفتح الباب يشاهد قوة عسكرية مكونة من أربعة جنود وضابطين وعندما سألهم : ما بكم؟.

قال الرائد أمين : معنا أمر من النيابة بالقبض عليك .

رد: بالقبض عليّ ألا تدري من أنا؟ ... لا .. يبدوا أنكم أخطأتم العنوان.

الرائد أمين : عفواً لم نخطئ أو نشتبه في الدار لأن المطلوب هو وكيل وزارة الداخلية والذي هو أنت .. بالإمكان أن تشرفنا الآن ومن دون شوشرة أو عرقلة لمهمتنا.

يرد الوكيل : استعد .. وتفضلوا

أمين : لم تعد لك أية صلاحية لإصدار الأوامر أنت متهم والمتهم لا يحق له أن يصدر أوامر .

يرد نائب الوزير: لو سمحت أعطني الأمر.. ألم تدرك النيابة أن عندي حصانة سياسية .

الرائد أمين : سحبت منك الحصانة ولو سمحت لا تأخرنا عن اللازم ويأمر أحد الجنود بأن يساعده في تغيير ملابسه .. كما أصدر أمره إلى جندي أخر بتقييد يديه ثم يخرجون بعد ذلك ويتجهون إلى منزل القائد العسكري الآخر والعقيد وأخرجوه ثم يعودون بأدراجهم إلى السجن المركزي وعندما حاول العقيد أن يستفسر عن نوع التهمة الموجهة إليهم.

قال أمين: كثيرة هي التهم وكثيرة هي ألاعيبكم.. والفضل الكبير في كشفكم يرجع للدكتور عمر مستشار رئاسة الدولة وابن أول ضحية لكم وهو النقيب محمد حليم .. هل تتذكرونه؟

يخيم الصمت على الاثنان وتتغير ملامح وجوههما والجنود يتحدثون فيما بينهم وبأصوات مسموعة تقبحهم وتلعنهم وتشكر العدالة والرجال المخلصين ولكن واحداً من الجنود يناهز من العمر ٤٥ عاماً كان يبصق في وجه نائب وزير الداخلية ثم يرد **قائلاً:**

لم أكن أتصور منذ سمعت بوفاة المرحوم محمد حليم بأنه توفى قضاء وقدر لأنه سائق ممتاز وعمره ما صدم حتى قطة.. وهو الرجل الشجاع الذي لم يستطع أي واحد إلى الآن

أن يأخذ مكانه بكل جدارة.. كان شجاعاً وبطلاً وعطوفاً.. كان رجلا ولا كل الرجال.

ويصمت قليلاً ثم يبصق ثانية في وجه القائد العسكري في وحدات الجيش المعروف عنه بقسوته وبطشه الشديد **وواصل حديثه**:

لقد خدمت معه طوال ٩ سنوات لم أراه يوماً قط يصيح في وجه أحد كان يعامل الجميع كأباء وأبناء وأخوة له .. جميعنا أحببناه وكنا مستعدين إلى أن ننفذ له أي أمر يصدر منه بغض النظر عن عواقبه.. لهذا قتلوه لأنه أشرف وأشجع منكم .. سأطلب اليوم من وزير الداخلية أن يمنحني فرصة شخصية لتنفيذ الحكم على هؤلاء المجرمون والحُثالة.

وهناك في السجن المركزي تم جمع كل الأفراد الذين صدر الأمر بالقبض عليهم ولم يقابلوا الوزير مباشرةً وقد حاول نائب الوزير أن يتصل به لكن محاولاته فشلت لأن أمين الذي كلف مباشرة من قبل وزير الداخلية بالإشراف على عملية التحقيق. وأصدر الوزير أمره بسجن مدير السجن المركزي السابق في الزنزانة لوحده وكذا شخصان من أفراد المجموعة. ووقت الساعة الخامسة صباحاً كانت المهمة قد نفذت بالشكل المطلوب. فغادر كل من الوزير وصحبته السجن المركزي إلى ديارهم بينما أمين اتجه إلى منزل الدكتور عمر وهو يحمل ملفات التحقيق الرسمية بهم بعد أن استأذن من أبو أشرف بأن يكون السباق في إخبار عمر بالأحداث وهناك في الدار استقبلته غادة وسامية اللتان لم تنامن ولم تبرحا من جانب الهاتف .. ومباشرة ذهبت غادة إلى غرفة د.عمر وأحضرت له ملابس للنوم ومنشفة ودعته إلى

الحمام وبعدها عاد وتحدث معهما عن المطلوب منهم ثم يذهب وينام بجانب د.عمر في الساعة السادسة والربع .. وظلوا نائمين حتى الساعة الحادية عشرة صباحاً وذلك عندما نهض عمر وشاهد أمين بجانبه فاندهش فرفع سماعة الهاتف وطلب غادة فحضرت سامية بينما غادة في المطبخ وعندما سلمت عليه سألها عن سر وجود أمين وأشارت له بأنه كان في مهمة تأخر فيها مما استدعت حضوره وعندما لم يرد عليها خرجت من الغرفة ثم عادت وبيدها بدلة أمين العسكرية فابتسم لها ثم نهض وتركه وبعد عشر دقائق يعود فأيقظه وسلم عليه ويذهب أمين إلى الحمام ثم يعود ويتصل بزوجته ويطلب منها أن ترسل له ملابس عادية مع شقيقه وعندما سألته هل سيتأخر **قال لها** :

لا .. يمكن نجلس اليوم أنا وعمر وأبو أشرف في البيت عند عمر..

كان الجميع في صمت يستمعون إلى محادثة أمين فغضبت غادة على محادثته مع عائلته **قائلة**: هل الضباط دائماً يتأخرون عن منازلهم.

أمين : في الأوقات المهمة والرسمية وهذا شيء طبيعي لكل جندي وضابط ورجل مهم مثل حضراتنا.

سامية: مهنة الجندية شرف ومع ذلك فهي مهنة متعبة وخطيرة.. العامل والجندي هما أتعس الناس فينا، يوماً يكونون سعداء ويوماً، أخر تعساء.

عُمر : كيف ؟

سامية: يمكن أولاً تتناولون الشاي ثم نتحدث.

وفي نفس اليوم كان وزير الداخلية ورئيس النيابة ومساعد الادعاء قد قدموا آخر الأحداث خلال مقابلتهم لنائب رئيس الدولة الذي تفهم للموقف وطلب من وزير الداخلية زيادة اليقظة والاستعداد تحسباً من النتائج المترتبة عن ذلك ثم يعود أبو أشرف إلى مكتبه ويتصل بعمر ويبلغه بأنه يود تناول الغداء معه على أن يكون الغداء وجبة بلدية .. وقبلها كان طلبه يعني وبطريقة غير مباشرة أن سامية ستخوض معركة إعداد الطعام .. ثم أخبرها بذلك وأخبرتهم غادة بأن الإمكانيات محدودة من الخضار ففكر بالشخص الذي سيتولى المهمة **فقال لغادة**:

عليك أن تعلمي سامية قيادة السيارة في حالة أني غير موجود أو معكم فرصة أو فسحة أو زيارة بحيث تقوم بقيادة السيارة.. والآن اتصلي بعمي فضل واطلبي منه إحضار النواقص على طريقه.

أمين يرد : بلاش تزعجه أخي سيأتي إلى هنا ونرسله إلى السوق لتوفير الطلبات .

سامية: ما رأيكم لو قلت لكم بأني سأقود السيارة بدون معلم.

عُمر : واثقة كل الثقة من ذلك ؟ وسوف أخرج معك أنا وغادة ونشاهدك وأمين عليه رخصة القيادة.

أمين: بكل سرور.

وقبل الغداء ووصول أبو أشرف وفي الوقت الذي كانت فيه غادة وسامية في المطبخ لإعداد الغداء بدأ أمين يتحدث **قائلاً:**

لقد قبضنا البارحة على نائب وزير الداخلية و ٤ أفراد وأودعناهم في السجن المركزي وشُكلت لجنة للتحقيق برئاستي .

عمر بدهشة: تقول قبضتم عليه.. لا أصدق .

أمين : خذ واقرأ الملف وإذا لم تصدق اتصل بنائب مدير السجن وستعرف منه الحقيقه .

عُمر : ولماذا نائب المدير وانتم نفسكم الحقيقه.

أمين: لأن المدير مقبوض عليه هو كذلك والنائب هو الآن قائم بأعمال مدير السجن.

عُمر: لو كان هذا صحيح يمكن لي أن أعلن لك أن نفسي ستستريح وكذا روح والدي تستريح.. ثم يأخذ الملف ويقرأه وهو مبتسم ومسرور فصاح منادياً لغادة التي حضرت هي وسامية وعندما سألته عن طلبه قال لها وهو يحتضنها في يده اليمنى سأعلن لك خبر انتصارنا في قضيتي الأساسية التي فيها تعرضت أنا وأنت للمشاحنات والتهديدات والقلق ووعدتك بأن أخبرك مع الأيام وكذا سامية لقد اكتشفت أن أبي لم يموت قضاء وقدر بل غدراً عمداً وعملت مع صديقي أمين والرجل المحترم والوفي لصداقته أبو أشرف للكشف عن

قاتلي أبي وها هو أمين يحمل لي ملفات التحقيق معهم بعد القبض عليهم وايداعهم السجن .

غادة وكأنها في حالة من التيهان :

خالي محمد مات غدراً .. لماذا ؟ وهو الإنسان الذي أحبوه رفاقه وأصدقاؤه.. لا أكاد أصدق .

سامية : يبقى علينا مهمة الآن وهي أن لا يبلغ هذا الخبر إلى خارج الدار وبالذات عمتي أم عمر ..

أمين: في هذا عندك حق..

عُمر: يا لك من داهية تصورين الأمور بأبعادها وقبل حدوثها وبصراحة يشرفني كثيراً أن أتبنى فتاة ذكية مثلك.. وأعدك لو أن هذا العالم كله خيروني بين أن أكون لهم أو لغادة والأولاد وسامية لاخترتكم أنتم..

سامية: لا تبالغ كثيراً.. وهل تبقى القوة الروحية مشيئة بيد الإنسان .. وعلى فكرة سأكون سعيدة لو عرفتموني بواحد من المجرمين.

غادة: يبدوا أن سامية ستكون عالمة نفسانية من قبل أن تكمل دراستها الجامعية.

عُمر : لن تدرس الجامعة فقط .. أنا وأنت سنقف معها حتى تصبح بروفيسور في علم النفس أ.د. سامية علي .

سامية : لا .. قل فقط دكتورة سامية عمر ..

غادة : إنك تأخذين اسم زوجي ..

سامية: من المفروض أن يكون اسمك غادة عمر وكلنا باسمه.

أمين: طيب ممكن تتركونا لوحدنا وتذهبوا لإعداد الطعام.

مرت الأيام حتى أعلنت عن بدء المحكمة العلنية لمحاكمة جماعة نائب وزير الداخلية السابق والمتهمون بارتكاب عدة جرائم واختلاسات اعترفوا بها في الوقت الذي بدأت تجري عملية تطهير في الوسط الصحفي وكأن هذه الجماعة كانت تمهد لانقلاب عسكري لأن ٩٥ % من أفرادها عسكريين وفتحت الصحافة باباً مخصصاً للحلقات العشرين التي كان يكتبها د. عمر عن ممارساتهم والبداية التي جعلتهم يتابعونها من أجل كشفها وتحولت إلى مسلسل صحفي مثير بالنسبة للرأي العام وبدأت الثقة تعاود وتتوثق أكثر وأكثر في عمر من قبل الأجهزة الرسمية والشعبية .. وفي ذلك الوقت كانت سامية قد بدأت تدرس وأثبتت جدارتها في الجامعة مع مرور الأيام وكانت ينبوع للمناقشات المفيدة في كل الأيام الدراسية الرسمية ولآخر يوم وأطلقت مناقشاتها وكانت واسعة الاطلاع على الجديد ومحط احترام وتقدير مدرسيها ورئاسة الجامعة التي كانت تحيطها بنوع خاص من التقدير والاحترام وبالذات رئيس الجامعة وقد أثبتت جدارتها في أن تنال شهادة البكالوريوس بدرجة امتياز والأولى في الجامعة في كل مراحل دراستها وقد اشتهرت أكثر حينما تحولت رسالتها العلمية إلى كتاب تكفلت بطبعه الجامعة وقد أهدته إلى الدكتور عمر الذي وصفته بالأب الروحي لها والمثل

الأعلى واعتبرته ثروة قومية للبلد جاء ذلك في مقدمة الكتاب أما في المقدمة التي كتبها رئيس الجامعة فقد قال فيها بأن هذه الفتاة تعتبر ثروة للبلاد ويجب تسخيرها وفق الإمكانيات للاستفادة منها وتطرق إلى لقائه الأول بها وبصورة مختصرة ثم يشير إلى ذلك المكتشف العظيم الذي بفضله تكونت هذه الثروة وأشار إلى اسمه .. الدكتور عمر .. وتمنى للباحثين مزيداً من النجاح والتقدم .

وبعد مضي أربع سنوات لم تفارق سامية دار مثلها الأعلى الدكتور عمر إلا لمدة أسبوع في العام لزيارة أهلها وأصبحت عضواً أساسياً في الأسرة فقد ساعدت غادة على نيل أجازتها العلمية – الماجستير – ولم تكن تشكو من حياتها مع عُمر وأسرته كانت تعتبر نفسها أسعد فتاة في العالم .. أما الدكتور عمر فقد بدأت الشعيرات البيضاء تغزو رأسه ولكن ببطئ ولم يكن يوماً يقدر على فراق بيته وسامية وأصبحت بالنسبة له بنتاً وأختاً وكان يوليها رعاية واهتمام لا حدود لهما (واشترى لها سيارة حديثة مثلاً) وجعل منها فتاة محسودة من بنات جنسها وكان يكثر الحزم عليها من الشباب خوفاً ولكن ثقته بها مطلقة فهي لا تتأخر عن البيت بعد الدوام الرسمي إلا مسافة الطريق وإذا كان هناك فراغ تعود إلى البيت أما فيما بعد البيت فإنها لا تتركه لوحدها بل مع غادة والأطفال وربما معهم عمر في بعض الأحيان .. لا تعرف منزل أي صديقة لها ولا هناك من صديقة تعرف منزلها .. كان همها الوحيد هو الدراسة حتى الحب لم يطرأ ببالها في يوم من الأيام .. الحب الذي كان يخاف منه عمر حتى لا تفارقهم وعندما ناقشها بعد تخرجها في هذه المسألة بالتفصيل طمأنته على

ذلك بقولها : هل سئمتم مني .. فعلاً يحق لكم بعد أربع سنوات أن تشعروا بالملل.

عُمر: لا تتكلمي في ذلك من فضلك وحذار تكرريها ثاني مرة..أنا قلت لك ذلك خوفاً من فراقك لنا بعد زواجك إذا ما جاء ابن الحلال.

سامية: اسمع يا عمر وأنت يا غادة.. أنتم بمثابة أبي وأمي ولا أستطيع فراقكم بعد اليوم.. والحب لم يطرأ في بالي مطلقاً ولا أريد أن ابتلي به لقد منحتني الجامعة فرصة مواصلة الدراسة للدكتوراه سأكملها وسأبعد الحب عن عقلي .. يكفي أنني أحبكم أنتم فقط فلو حبيت آخر فلن أحب أكثر منكما ولن أفارقكم مطلقاً سأشرط عليه أن يبحث أو يقيم لنا بيت بجانب بيتكم وإلا لن أقبله مهما كان حبي له ..

غادة: بهذا أكون مطمئنة إلى أنك لن تفارقينا.. لقد كبر أولادي وأنت في صورتهم الأم الثانية لهم ودائماً إذا تأخرت دقائق يظلون يسألون عنك.. لهذا لا تتركينا..

الفرحة تعم الجميع والدكتور عمر يصبح رجلاً ذو مكانة عالية.. لم يتغير من وظيفته بل ارتفع درجات وأصبح ذو مكانة مرموقة وبدأت كتيبات تصدر له وكذا سامية التي وباطلاعها الواسع والمستمر أصدرت كتاباً هي وغادة عن المرأة ودورها في توفير الجو النفسي في البيت ثم المجتمع .. واعتبرت سامية بالنسبة لعمر كنز ثمين وقد أصبحت محللة نفسانية لشخصية الإنسان أي قضية كان يتولاها عُمر وهو لا يشك مطلقاً بتقديراتها وتصوراتها أما أمين فقد رقي إلى رتبة عقيد وعين باختيار وزير الداخلية نائباً له – نائب وزير

الداخلية حيث يطمح أبو أشرف إلى أن يخلفه في المنصب أمين لا غير .. لتوفر كل المواصفات فيه ليتحمل هذه المسئولية الجسيمة.

وبعد أن أكمل القضية وتحسنت علاقته بأمه قرر أن يسافر مع زوجته وأولاده وسامية ووالدته وزوجها في رحلة استجمامية ولكن أ. فضل اعتذر فكان في وداعهم مع أمين وبعض معاونيه وأصدقائه، وفي بلد الاستجمام قضى شهران وكانت تلك أطول فترة زمنية يقضيها عُمر مع عائلته منذ أن بدأ حياته العملية، وبعد ٤٥ يوماً من إجازته وبينما هو على شاطئ البحر أبلغته غادة بما سمعته من وسائل الإعلام عن حدوث انقلاب في البلد قاد إلى اعتقال وقتل الكثير من الرموز الكبيرة بما فيها أبو أشرف وقع ذلك الخبر كالصاعقة على عُمر الذي أسرع نحو سفارة بلده للاستعلام عن أخر الأخبار وقد رفضت قيادة السفارة استقباله أو حتى السماح له بدخول مبنى السفارة فعاد بإدراجه من حيث أتى حزيناً ليس على تغيير الأوضاع بل على حال بلاده التي لم تستقر بفعل التناحر السياسي الدموي بين أفراد النخبة الحاكمة له وقرر مع نفسه عدم الخوض في العمل السياسي بل والاستقالة من وظيفته وعودته لصفوف الجامعة وقد ناقش ذلك مع أسرته التي أيدت قراراته وخصوصاً والدته، ثم بدأوا يعدون العدة للعودة إلى الوطن وخلال ذلك الوقت بادر للاتصال بعمه أ. فضل واطمئن على صحته ثم بعائلة غادة وسامية كما قام بالاتصال بصديقه الحميم آمين وعرف من أسرته أنه في زيارة رسمية خارج الوطن قبل الانقلاب بثلاثة أيام ومن المحتمل عودته خلال أسبوع.. وما أن عاد إلى الوطن وذهب إلى مكتبه كتب استقالته وطلب من مكتب القيادة الجديد لقائها

أو بأي من ممثليها ولكن طلبه أهمل لمدة أسبوعين وما أن قرر حينها عدم الاستمرار في العمل وبدأ يلملم أوراقه واحتياجاته في المكتب حتى جاءه مندوب من القيادة يطلب حضوره للقاء به، وعند حضوره التقى بأربعة من الرموز وكان يعرف أحدهم معرفة وثيقة والآخرين معرفة سطحية فبدأ أحدهم يوجه له اللوم لزيارته أسرة أبو أشرف وطلبه رسمياً للقاء أبو أشرف في معتقله فرد عليهم **قائلاً:**

أنا مدين لأبو أشرف بكشف الحقيقة عن مصرع والدي، كما أني أكلت معه العيش والملح وسأكون مقصراً لو أني تخلفت عن مساعدته والوقوف معه لأن تلك هي من صفات الإنسان العربي الحقيقي.

ويواصل القول: وأنا لست ضليعاً بالسياسة وحبكاتها فأنا أتمنى لو تقبلوا استقالتي.

استغرب الجميع من تصرف د. عُمر **فقال أحدهم:**

ليس في بالنا الاستغناء عن خدماتك بل العتاب كأصدقاء كوننا نحتاج لك.

يرد عُمر: ولكني مصمم على الاستقالة فأنا أود العودة إلى الجامعة هذا لو أذنتم لي..

يجيبه آخر: يعني أنك ترفض طلبنا.

يرد عُمر: لم أرفض ولكني أريد العودة للجامعة وهناك أستطيع خدمة الوطن بصورة أحسن وأتمنى أن لا أكون قد سببت لكم أي إزعاج أو إرباك.

يرد عليه أحد أعضاء القيادة قائلاً: مادمت مصمم على الاستقالة فما رأيك بعمادة الجامعة؟

د. عُمر: بصراحة لا أصلح لها ولا لعمادة كلية أو رئاسة قسم.

صوت آخر: والله احترنا فيك يا دكتور برغم احتياجنا الشديد لك.

د. عُمر: في أي وقت سوف تجدونني عندما تطلبوني ولن أتأخر عنكم وعن الوطن أو عن من يحتاج لي.

صوت آخر: إذن لنقول إن قرارنا هو أنك ستظل تحت الخدمة مع اختيارك للعودة للجامعة وهذا يعني أنه لا مانع لدينا.. يعني ستكون في الجامعة ومعنا وقت الطلب. ما رأيك؟

د. عُمر: وهذا يسعدني كثيراً.. واسمحوا لي أن أذهب إلى داري بالسيارة ومن ثم أعادتها إليكم.

نفس الصوت: لا.. يا دكتور.. عندما تخرج من مكتبك ستجد أن سيارتك قد تبدلت بسيارة جديدة وستظل معك مع سائقها وكل امتيازاتك، وهذا قرار اتخذناه قبل اللقاء بك بناء على طلبك.. فهل لك من طلبات أخرى؟

د. عُمر: أشكركم رغم أني لا استحق كل ذلك، ولي طلب؛ هو أن أعرف وضع صديقي العقيد أمين وكذا أبو أشرف.

صوت آخر: أمين كما هو سيظل في موقعه، وأما أبو أشرف فيمكن أن نرد عليك خلال أيام لأننا سنكون محتاجين لك لدراسة تشريع جديد.

وما أن انتهى د. عُمر من اللقاء حتى تنفس الصعداء، وبدأ يشعر بهدوء وراحة البال والضمير رغم حزنه على فقده لبعض أصدقائه، ومع ذلك لم ينسى أن يختلس دقائق أخيرة على مكتبه محاولاً تدوين بعض الأفكار السريعة مختتماً لها بالعبارات التالية:

(متى نتعلم من دروس الماضي ونتعظ من تجاربه وندرك أن العنف لا يولد إلا العنف.. والدم لا ينتج إلا الدم.. متى نستطيع فهم أسرار الثورات .. الثوره هي مشروع حضاري .. مشروع بناء مجتمع حر ومتساوي .. مشروع يحافظ على ابنائه .. لا مشروع لالتهام ابنائه .. اللهم رحمتك وهدايتك وعفوك وسترك..)

النهـــاية

٣٠ / ٦ / ١٩٨٦ م

متى نتعلم من دروس الماضي ونتعظ من تجاربه وندرك أن العنف لا يولد إلا العنف.. والدم لا ينتج إلا الدم.. متى نستطيع فهم أسرار الثورات .. الثوره هي مشروع حضاري .. مشروع بناء مجتمع حر ومتساوي .. مشروع يحافظ على ابنائه .. لا مشروع لالتهام ابنائه.. اللهم رحمتك وهدايتك وعفوك وسترك..

إصدارات المؤلف

١-**ورحل فارس الكلمة الشجاعة** "كتاب سياسي".

٢-**اليمن - الوحدة والحرب والإرهاب** "كتاب سياسي".

٣-**الحب على الطريقة النووية** "رواية".

٤-**جمهورية نهبستان** "رواية".

٥-**عدن تزرف الدموع** "رواية".

٦-**أفكار ضد الرصاص** "كتاب سياسي".